وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كليــة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : العلوم الإنسانية

الغزوات البحرية من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر (ق 6هـ/ 12م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في دراسات تاريخ وحضارة العصر الوسيط

إعداد:

- محمد عابر
- محمد مسعودي

إشراف:

- د.فاطمة الزهراء مالكي

لجنة المناقشة:

شيخي فريدة رئيسة

حسناوي صافية مناقشة

مالكي ف/الزهراء مشرفا

السنة الجامعية:1437-1438/ 2016-2017م

شكر وتقدير

الحمد لله تعالى على عظيم مِنَّته وتوفيقه في إتمام هذه المذكرة والتي أرجو أن تكون على الوجه الذي يرضيه، والحمد لله على نعمه التي لا تحصى.

نتوجه بالشكر إلى أستاذتنا المشرفة الدكتورة **فاطمة الزهراء مالكي** والتي زودتنا بنصائح وتوجيهات قيمة أسهمت في إنجازنا للمذكرة وتخطي بعض المشاكل التي واجهتنا فلها منا جزيل الشكر والتقدير، ونسأل الله العظيم أن يجازيها خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر والتقدير لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية وإلى عميدها الدكتور **موسى هيصام** على منحهم لنا فرصة إكمال الدراسة في طور الماستر ،كما لا ننسى أن نشكر رئيس قسم التاريخ الأستاذة **لطيفة حمصي** وكل الأساتذة الذين أمدوا لنا يد المساعدة ولو بالكلمة الطيبة.

والحمد لله أولا وأخرا وظاهرا وباطنا والصلاة والسلام على نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى من قال الله عز وجل فيهما: ﴿ **وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا**﴾ سورة الإسراء الآية24.

- إلى سندي في الحياة ورمز فخري وسر نجاحي الذي علمني معنى الأخلاق والتواضع والدي العزيز أطال الله في عمره.
- إلى روح أمي الطاهرة والتي يحن القلب لفراقها، رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه.
- إلى إخوتي عبد الجليل ، يوسف ، محفوظ ، علي ، وإلى أخواتي وإلى أخوالي وخالاتي وعمي عبد القادر وعماتي.
- إلى من قاسمني إنجاز هذا العمل المتواضع محمد عابر.

إلى أصدقائي لحسن ، سعيد ، الحاج ، وإلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد كل واحد باسمه وإلى جميع طلبة قسم التاريخ دفعة 2017 .

إلى جميع زملائي الذين رافقوني طيلة مشواري الدراسي.

- إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على مراحل دراستي، من الطور الابتدائي حتى الجامعي

إلى كل من قدم لي يد المساعدة ولو بكلمة طيبة، أهديكم جميعا هذا العمل .

مسعودي

إهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله حمدا كثيرا، عدد خلقه ومداد كلماته ومنتهى علمه وآياته

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى:

اللذين قرن طاعته بطاعتهما والداي الحبيبان:

حبي الأبدي والسرمدي: أمي حفظها الله ورعاها

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

إلى إخوتي الأحباء: إبراهيم، سمير، مسعودة، فضيلة، صليحة، هجيرة .

إلى أبنائهم على التوالي:سارة، سلسبيل، صليحة، حنان، فلة، غفران، هالة، محمد، عبد الرحيم، سمير.

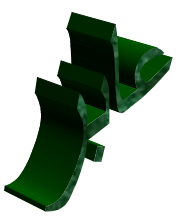
وإلى أخوالي السعيد وساعد حفظهما الله.

وإلى جدتي الحنونة، أطال الله في عمرها.

إلى رفيقي وسندي في هذه المذكرة وفي الجامعة: محمد مسعودي.

إلى الرفاق: زكريا، أمين، عبد القادر، كريم، علي، فؤاد، الحاج، لحسن، سعيد، محمد، مراد، ياسين، فريد، يوسف، مولاي، سمير، بشير، إسماعيل، حسام، البدري، خالد، عبد الغني، سفيان، أنور، المختار، عمر، أحمد، رابح.

وإلى كل من حواهم القلب ولم تحوهم السطور.



قائمة المختصرات:

الرمز	الكلمة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
مج	مجلد
د.ب	دون بلد
د.ت	دون تاريخ
ص	الصفحة
م	ميلادي
هـ	هجري

مقدمة

إن اهتمام المسلمين بالبحر وركوبه كان نتيجة لحث القرآن الكريم على ذلك، وكذا رغبتهم في توسيع فتوحاتهم والسيطرة على مختلف المسالك والطرق البحرية، خاصة بعد إدراكهم بأنه لا يشكل عائقا لهم بقدر ما يشكل طريقا ومصدرا لرزقهم، فعملوا على الاحتكاك بالأمم المجاورة التي لها دراية بشؤون البحر.

وقد تطرقت العديد من المصادر التاريخية إلى ركوب البحر وغزوه من طرف المسلمين ومن بينها كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (ت 845هـ/1441 م)، الذي تطرق إلى العمليات البحرية ودُور صناعة السفن، وكذا الطبري (ت 310هـ/923 م)، وخليفة بن خياط(ت 240هـ/855 م) في تاريخهم، وابن الجوزي (ت 597هـ/1201 م) في كتابه المنتظم في تاريخ الأمم، والذين تناولوا الغزوات الإسلامية بشقيها البري والبحري.

ومن بين المصادر التاريخية كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر(ت 571هـ/1176 م) الذي يعتبر من أهم المؤلفات التي تناولت بلاد الشام وسواحلها، وتناوله لحركة الجهاد البحري، وأهم الغزوات البحرية التي خاضها المسلمون ضد الروم البيزنطيين بدءا من عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله، وتأسيس الأسطول الإسلامي في عهده على يد معاوية بن أبي سفيان، حتى العهد العباسي.

أسباب اختيار الموضوع:

يكمن سبب اختيارنا لموضوع " الغزوات البحرية من خلال كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر" إلى:

- أن الموضوع جدير بالاهتمام والدراسة.
- قراءة أجزاء من مصدر هام في التاريخ وهو كتاب تاريخ دمشق.
- التطرق على أهم الأسباب التي جعلت المسلمين يركبون البحر للغزو.
- التعرف على أهم الغزوات التي خاضها الأسطول الإسلامي، والمناطق التي تم فتحها.

إشكالية البحث:

من خلال البحث في موضوع الغزوات البحرية في كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر ارتأينا طرح التساؤلات التالية:

- من هو ابن عساكر، وما هي أهم مؤلفاته؟.
- ما هي أهم مكونات الأسطول الإسلامي في كتاب ابن عساكر؟.
- ما هي أهم الغزوات التي ذكرها ابن عساكر في كتابه؟.

الدراسات السابقة:

أما الدراسات السابقة التي تناولت كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر فهي قليلة ونذكر منها:

- **كتاب موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق** لمؤلفه طلال بن سعود الدعجاني والذي تطرق فيه إلى الموارد التي استعان بها ابن عساكر في كتابة تاريخه، ونخص بالذكر كتب السير والمغازي والفتوح.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في كتابتنا لهذا الموضوع على المنهج الوصفي كوننا وصفنا كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، كما وصفنا مكونات الأسطول الإسلامي، وكافة ما يتعلق بالغزوات البحرية التي خاضها المسلمون.

كما أننا اعتمدنا على المنهج التحليلي، وذلك من خلال تحليلنا للمادة التاريخية والمعلومات المتحصل عليها من المصادر.

زيادة على ذلك اعتدنا على المنهج المقارن من مقارنة المعلومات التي وردت في كتاب تاريخ دمشق مع المصادر الأخرى التي أَثْرت لنا موضوعنا.

الخطة المتبعة:

قسمنا موضوع "الغزوات البحرية من خلال كتاب تاريخ دمشق" إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة.

المقدمة: تحدثنا فيها عن أسباب اختيارنا للموضوع، وكذا المنهج المتبع في الدراسة، و إشكالية البحث وأبرز الصعوبات التي واجهتنا.

المبحث الأول: بعنوان التعريف بالكاتب والكتاب، فقد تضمن ما يلي:

- التعريف بابن عساكر، و تطرقنا فيه إلى ذكر اسمه ونسبه مولده ونشأته، رحلاته وطلبه للعلم، مؤلفاته، وفاته.

- التعريف بكتاب تاريخ دمشق وما يحتويه من أجزاء وأهم ما جاء فيه.

أما المبحث الثاني: فعنوانه تأسيس الأسطول الإسلامي من خلال كتاب تاريخ دمشق والذي تضمن الملاحة قبل وبعد ظهور الإسلام، و أهم أسماء السفن التي عرفها المسلمون أيضا اهتمام المسلمين بركوب البحر، ورابعا تأسيس الأسطول الإسلامي من طرف معاوية بن أبي سفيان.

أما **المبحث الثالث:** فهو بعنوان الغزوات البحرية من خلال كتاب تاريخ دمشق، وقد تضمن :

- الغزوات البحرية في العهد الراشدي وتطرقنا فيه إلى غزوة قبرص الأولى والثانية، وغزوة ذات الصواري.

– وتضمن أيضا الغزوات البحرية في العهد الأموي وتحدثنا فيه عن الغزوات البحرية في عهد معاوية بن أبي سفيان وبعد خلافته.وعنصر آخر وهو الغزوات البحرية في العهد العباسي وتحدثنا فيه عن العصر العباسي الأول، والغزوات البحرية في العصر العباسي الثاني.

وفي الأخير أنهينا عملنا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة واستنتاجات عما جاء في موضوعنا.

أهم المصادر والمراجع:

من بين المصادر التي اعتمدنا عليها في موضوع مذكرتنا هو كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، والذي يرتكز عليه موضوع بحثنا.

كتاب **تاريخ خليفة ابن خياط** لصاحبه أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة خليفة بن خياط الليثي العصفري(ت 240هـ/855 م)، والذي اعتمدنا عليه في المقارنة للأحداث المذكورة في تاريخ دمشق، باعتباره مصدرا من المصادر التي اعتمد عليها ابن عساكر في تأليف كتاب تاريخ دمشق.

كتاب **معجم الأدباء** لصاحبه شهاب الدين ياقوت الحموي(ت626هـ/1229 م)، وقد اعتمدنا عليه في التعريف بالأدباء خاصة فيما تعلق بشيوخ وتلامذة ابن عساكر، وكذلك كتابه **معجم البلدان** الذي أفادنا في التعريف بالأماكن والبلدان.

كتاب **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** لصاحبه عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي (ت 597هـ/1201 م)، والذي أفادنا في ترتيب الأحداث كونه يترجم للأحداث بالسنوات.

كتاب **تاريخ الرسل والملوك** لصاحبه محمد بن جرير أبو جعفر الطبري(ت 310هـ/ 923م) اعتمدنا عليه كذلك في مقارنة الأحداث التاريخية.

ومن المراجع: التي أفادتنا بكثرة في موضوعنا نذكر:

كتاب **موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق** لصاحبه طلال بن سعود الدعجاني، حيث أفادنا في التعريف بابن عساكر ورحلاته وأهم مؤلفاته.

كتاب **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي** لمؤلفه وفيق بركات، حيث أفادنا في معرفة أسماء السفن والأسلحة، وكذا العوامل التي ساهمت في نشأة الأسطول الإسلامي.

كتاب **البحرية في مصر الإسلامية وأثارها الباقية**، لسعاد ماهر والذي استفدنا منه في تطور البحرية الإسلامية، وذكر الكثير من الغزوات البحرية.

الصعوبات:

من أهم الصعوبات التي صادفتنا:

- عدم وجود معلومات كافية عن الموضوع خاصة من المصدر الأساسي" تاريخ دمشق لابن عساكر".
- قصر مدة البحث والتحضير.
- يحتوي كتاب تاريخ دمشق على ثمانين مجلدا مما صعب علينا مهمة قراءته واستخراج المعلومات منه.

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب

أولا: التعريف بابن عساكر

ثانيا: التعريف بكتاب تاريخ دمشق

أولا: التعريف بابن عساكر

1. اسمه و نسبه :

هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر، المكنى بأبي القاسم[1]، لقب بثقة الدين[2]، واشتهر بابن عساكر، أول من ذكر هذا اللقب ابن الجوزي[3]، بينما ذكر الذهبي أن عساكر هو لقب أحد أجداده[4]، أما السبكي فيذكر أنه لا يوجد أحد من أجداده يسمى عساكر إنما اشتهر هو بذلك[5].

وقد ساق القاسم نسب أبيه في جزء عمله في أخبار والده، أما عساكر الذي عرف و اشتهر به فتشير الدراسات الحديثة إلى أنه لم يعرف به إلا بعد وفاته[6].

2. ولادته ونشأته:

ولد ابن عساكر في شهر محرم سنة(499هـ/1106 م) في مدينة دمشق[7]، ونشأ في أسرة عامرة بالأئمة والمحدثين والعلماء، وكان لهذا أثر كبير في نشأته الدينية والعلمية، فكان والده الحسن ابن هبة الله (ت 519هـ/1125 م)، شيخا صالحا محبا للعلم ومهتما بأمور الدين[8]، كما كان

---

[1] – شهاب الدين ياقوت الحموي (ت 626 هـ)، **معجم الأدباء –إرشاد الأريب لمعرفة الأديب**، تح : إحسان عباس، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1993م، ص 1697.

[2] – محمد شمس الدين الذهبي (ت 748 هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح : شعيب الأرنؤوط، ج 20 ، ط 1، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1958 م ، ص 554.

[3] – عبد الرحمن بن علي أبو الفرج ابن الجوزي (ت 597 هـ)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح: محمد عبد القادر عطا، ج18، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م، ص224.

[4] – الذهبي، المصدر السابق، ص555.

[5] – عبد الوهاب تاج الدين السبكي(ت 771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود محمد الطناحي، ج 7، دار إحياء الكتب العربية، دت. ص 215.

[6] – طلال بن سعود الدعجاني، **موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق**، ج1، ط1، الجامعة الإسلامية، السعودية، 2004م، ص35.

[7] – علي بن الحسن بن عساكر(ت 571 هـ)، **تاريخ دمشق**، تح: عمر ابن غرامة العموري، ج1 ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995م، ص11.

[8] – نفسه، ص12.

جده لأمه القاضي يحي ابن علي ابن عبد العزيز(ت 534هـ/1140 م) فقيها وعالما بالعربية[1]، أما أخوه صائن الدين هبة الله ابن الحسن(ت 563هـ/1168 م)، والذي أخذ عنه ابن عساكر، فقد كان فقيها ومحدثا[2].

من خلال ما سبق يتبين لنا أثر البيئة التي نشأ فيها ابن عساكر في تكوين شخصيته وإقباله على العلم والدين[3]، وانصرافه عن المناصب كالإمامة والخطابة بعد أن عُرضتا عليه، وأخذ لنفسه طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4].

3. رحلاته وطلبه للعلم:

لم يكتف ابن عساكر بما حصله من العلم في مدينة دمشق[5]، بل عزم على الرحيل في طلب العلم بعد أن بلغ الحادية والعشرين من عمره فرحل رحلتين: الأولى إلى العراق[6] ، والثانية إلى خُراسان[7]، وذلك بعد أن استأذن أمه في ذلك[8].

فالرحلة الأولى كانت إلى العراق، متجها إلى بغداد[9]، التي كانت أعظم المراكز العلمية العربية والإسلامية، وواظب على حضور الدروس ، ومكث فيها سنة واحدة ثم عاد إلى دمشق، كما أنه اغتنم رحلته إلى الحج للاستفادة من العلماء الذين رافقهم حيث سمع بالثعلبية، وهي مكان مخصص لراحة الحجاج[10].

---

[1]- الذهبي، المصدر السابق،ج20، ص 25.

[2]- نفسه، ص496.

[3] - الحموي، المصدر السابق، ص 1702.

[4]- نفسه، ص 565.

[5]- دمشق: بلدة مشهورة بالشام. أنظر:- ياقوت الحموي(ت 626هـ)، **معجم البلدان**، مج 2، دار صادر، بيروت 1997م، ص 463.

[6]- العراق: تعد الإقليم الثالث وتسمى العراق عراقا لدنوه من شاطئ الدجلة والفرات. أنظر:- نفسه ، مج 4، ص93.

[7]-بلاد واسعة ما بين العراق والهند. أنظر:- نفسه، مج 2، ص 350.

[8]- الدعجاني، المرجع السابق، ص41.

[9] - بغداد: يقال لها مدينة السلام وهي مدينة بالعراق اختطها أبو جعفر المنصور. أنظر:- الحموي، البلدان، مج4، ص456.

[10]- الدعجاني، المرجع السابق، ص 49.

لم يكتف ابن عساكر بما حصله من شيوخ بغداد، بل رحل إلى مدن العراق الأخرى كالكوفة[1] والموصل[2].

ورحل ابن عساكر رحلته الثانية إلى خراسان عن طريق أذربيجان[3]، ودخل نيسابور[4] سنة 529هـ/1135، وقد التقى ابن عساكر في رحلاته علماء تلك المدن وفقهائها ومحدثيها وأدبائها، وأخذ عن نسائها كما أخذ عن رجالها، وعرف الكثير من الحديث والعلوم الأخرى[5].

قام ابن عساكر بهاتين الرحلتين فقط، ويبدو أنه عزم على الرحلة حينما عاد إلى دمشق سنة (533هـ/1139 م)، حيث كان ينتظر وصول نُسخٍ من الكتب عن طريق أحد رفقائه الذي تأخر فقال: " لابد من الرحلة ثالثا[6]"، ولكنها وصلت إليه فلم يرحل وفرح بها كثيرا[7].

4. شيوخه و تلاميذه:

تلقى ابن عساكر علومه على يد عدد من الشيوخ، بلغ عددهم حوالي 1300 شيخ من الرجال وأكثر من 80 شيخة من النساء[8]، منهم:

- محمد بن الحسين، الدمشقي المكنى بأبي الطاهر (ت510هـ/1116 م)[9].
- هبة الله بن الحصين الشيباني والمكنى أبا القاسم (ت525هـ/1131 م)[10]، سمع منه ابن عساكر في رحلته إلى بغداد.

---

[1] – الكوفة: بلدة بالعراق. أنظر:– الحموي، البلدان ، مج 4، ص 490.

[2] – الموصل: مدينة مشهورة بالعراق. أنظر:– نفسه، مج 5، ص223.

[3]– أذربيجان: تقع في الإقليم الخامس ومعنى اسمها بيت النار. أنظر:– نفسه، مج 1، ص128.

[4]– مدينة عظيمة تقع في الإقليم الخامس. أنظر:– نفسه ، مج 5، ص 331.

[5]– ابن عساكر، المصدر السابق ، ص18.

[6]– الذهبي، المصدر السابق، ج 20، ص566.

[7]– السبكي، المصدر السابق، ج7، ص220.

[8]– نفسه، ص 216.

[9]– شيخ جليل من أهل بيت حديث وصدق توفي 510هـ حدث عنه الحافظ بن عساكر. أنظر:– الذهبي، المصدر السابق، ج19، ص 436.

[10]– الذهبي، المصدر السابق، ج20، ص 536.

- أحمد بن الحسن بن البناء الحنبلي المكنى أبا غالب التقى به بن عساكر في بغداد (ت527هـ/1133 م)[1].
- علي بن أحمد بن منصور الغساني (ت530هـ/1136 م)[2].

– محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفُرَاوِي كان فقيها ومفتيا التقى به ابن عساكر في أصبهان (ت530هـ/1136 م)[3].

- إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك المؤذن النيسابوري المعروف بالكرماني[4]، كان بارعا في الفقه وكثير السماع (ت 532هـ/1138 م)[5].

كما تتلمذ على يديه العديد من التلاميذ الذين لمع صيتهم في الفقه والحديث ومنهم: أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي(ت610هـ/1214 م)[6]، وأبو المنصور عبد الرحمن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقي(ت620هـ/1223 م)[7]، وأبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي(ت 635هـ/1238 م)[8]، ابن البراذعي(ت647هـ/1249 م)[9]، وعبد الكريم محمد ابن منصور السمعاني (ت562هـ/1127 م)[10].

---

[1]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج 17، ص 277.

[2]– الذهبي، المصدر السابق، ج 20، ص 18.

[3]– نفسه، ج 19، ص 615.

[4] – نفسه، ج19، ص626.

[5] – ابن الجوزي، المصدر السابق، ج17، ص330.

[6] – يلقب بتاج الأمناء ابن أخ بن عساكر، أنظر:– الذهبي، المصدر السابق، ج22، ص ص 26 ، 27.

[7] – المعروف بفخر الدين بن عساكر. أنظر:– أحمد شمس الدين ابن خلكان (ت 681هـ) ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس ، دار صادر، بيروت، دت، ص135 .

[8] – الذهبي ، المصدر السابق، ج23، ص ص 31، 33.

[9] – اسمه عمر بن عبد الوهاب، أنظر:– نفسه، ص263.

[10] – محدث خراسان. أنظر:– نفسه، ج20، ص456.

5. مؤلفاته:

ألف ابن عساكر عددا كبيرا من الكتب، تناولت الحديث والرجال والتاريخ[1]، وقد أظهر ابنه القاسم أثار أبيه من بعده .

ويمثل كتاب تاريخ دمشق أشهر مؤلفاته وأعظمها[2]، أورده في أكثر من ثمان مائة جزء، وكتاب الموافقات على شيوخ الأئمة الثقات (اثنان وسبعون جزءا)، وكتاب الإشراف على معرفة الأطراف (ثمانية وأربعون جزءا)، وكتاب تهذيب الملتمس من عوالي مالك بن أنس (إحدى وثلاثون جزءا)، وكتاب من سمع منه من النسوان (جزء واحد)، وكتاب معجم أسماء القرى والأمصار التي سمع بها (جزء واحد)، كتاب مناقب الشبان (خمسة عشر جزءا)، وكتاب فضل أصحاب الحديث (أحد عشر جزءا)، وكتاب تبيين كذب المفتري على الأشعري (عشرة أجزاء)، و كتاب تشريف يوم الجمعة (سبعة أجزاء)، وكتاب الأربعين في الجهاد (جزء واحد)[3].

وكتاب المسلسلات (مجلد واحد)، والسباعيات (سبعة أجزاء)، وكتاب من وافقت كِنيته كنية زوجته (أربعة أجزاء)، وفي إنشاء دار السنة (ثلاثة أجزاء)، والزهادة في الشهادة (مجلد واحد)، وطرق قبض العلم، وكتاب عوالي الأوزاعي وحاله (جزآن).

ومن مؤلفات ابن عساكر: الخماسيات (جزء واحد)، وكذلك السداسيات (جزء واحد)، المقالة الفاضحة، و فضل كتابة القرآن، وكتاب من لا يكون مؤتمنا لا يكون مؤذنا، وكتاب فضل الكرم على أهل الحرم ،و له أحاديث صحابة المسند، و مسلسل العيد، و فضائل العشرة (جزءان)، وفضل عاشوراء، و المصاب بالولد (جزءان)[4].

---

[1] – الدعجاني ، المرجع السابق، ص61.

[2] – محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور(ت 711هـ)، **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تح: روحية النحاس وآخرون، ج1، ط1، دار الفكر، دمشق، 1984م، ص10.

[3] – الحموي، الأدباء، ج4، ص1699.

[4] - الذهبي، المصدر السابق، ج20، ص ص 560، 562.

6. ثناء العلماء على ابن عساكر:

قال عنه شمس الدين الذهبي: بأنه الإمام، العلامة، محدث الشام، كان ذكيا وحافظا، ولم يكن له نظير في زمانه[1].

وقال عنه ياقوت الحموي: بأنه كان ملازما لقراءة القرآن ومحافظا على صلاة الجماعة، كما كان حريصا على الاشتغال بطلب العلم، والعبادة، وكان يحاسب نفسه في كل لحظة[2].

وقال فيه شيخه الخطيب الطوسي[3]: ما نعرف من يستحق هذا اللقب اليوم سواه، يعني اسم الحافظ، وكان يسمى شعلة نار لذكائه وحسن إدراكه، ولم يجتمع في شيوخه ما اجتمع فيه[4].

7. وفاته:

توفي ابن عساكر ليلة الاثنين في شهر رجب من سنة571 هـ1176م، وصلى عليه القطب النيسابوري[5]، وحضر جنازته السلطان صلاح الدين الأيوبي[6]، ودفن بجوار أبيه[7].

---

[1] – الذهبي ، المصدر السابق، ص 556.

[2] – الحموي، المصدر السابق، ص 1701.

[3] – اسمه عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن هشام الخطيب، خطيب الموصل. أنظر:– السبكي، المصدر السابق، ج7، ص117.

[4] – نفسه، ص 218.

[5] – اسمه قطب الدين أبو المعالي النيسابوري، شيخ الشافعية(ت 578هـ). أنظر:– الذهبي، المصدر السابق، ج 21 ، ص 106.

[6] – هو السلطان صلاح الدين يوسف بن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب التكريتي (ت 589هـ). أنظر:– نفسه، ج21، ص 278 .

[7] – نفسه، ج20، ص 570.

ثانيا: التعريف بكتاب تاريخ دمشق:

1. اسم الكتاب وموضوعه:

سمّى ابن عساكر كتابه: " تاريخ مدينة دمشق حماها الله، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، ويعرف اختصارا ب" تاريخ دمشق، وتاريخ ابن عساكر"[1]، قال ابن خلكان أنه مصنف في التاريخ الكبير لدمشق[2]، وسماه السبكي بتاريخ الشام[3].

وأما عن موضوعه فقد ذكر ابن عساكر عن كتابه قائلا: "وهو كتاب مشتمل على من حلها من أماثل البرية، أو اجتاز بها أو بأعمالها من ذوي الفضل والمزية، من أنبيائها وهداتها وخلفائها وولاتها وفقهائها، وقضاتها وعلمائها وقرائها ونحاتها، وشعرائها ورواتها"[4].

ولم يقتصر ابن عساكر في الكتابة عن دمشق وحدها، بل كتب عن بلاد الشام كلها، وخصص الجزء الأول من كتابه عن فضائل الشام وفتوحها عامة، وذكر كل ما فيها من مساجد وكنائس وأبواب وأنهار، وترجم لكل من دخلها، أو مر بنواحيها من الأنبياء أو الخلفاء، والولاة والفقهاء والقضاة والعلماء.

كما تناول فيه بعضا من تاريخ الجاهلية، والسيرة النبوية والعصر الراشدي، والخلافة الأموية والعباسية[5].

2- حجم الكتاب ومراحل تأليفه:

ذكر الحموي أن ابن عساكر أورد كتاب تاريخ دمشق في خمسمائة وسبعين جزءا من تجزئة الأصل، والنسخة الجديدة ثمانمائة جزء[6].

---

[1] - الدعجاني، المرجع السابق، ص 73.

[2] - ابن خلكان، المصدر السابق، ص 310.

[3] - السبكي، المصدر السابق، ج7، ص216.

[4] - ابن عساكر، المصدر السابق، ج1، ص4.

[5] - نفسه، ص ص 28، 32.

[6] - الحموي، الأدباء، ج4، ص1698.

وقال الذهبي: أن الكتاب في حجم ثمانمائة جزء، والجزء عشرون ورقة، فيكون بذلك ستة عشر ألف ورقة[1].

أما عن بداية تصنيف ابن عساكر لكتابه تاريخ دمشق ومراحله، فلم يفصح ابن عساكر نفسه عن تاريخ بداية كتابة مصنفه، حيث قال:" أما بعد فإني قد بدأت قديما بالاعتزام على جمع تاريخ لمدينة دمشق أم الشام ... ، فبدأت به عازما على الإنجاز له والإتمام"[2].

ويذكر الدعجاني في الموارد أن ابن عساكر بدأ في كتابة تاريخه سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وقد استمرت عملية الجمع إلى أن توقفت لأعوام[3]، مستشهدا بقول ابن عساكر: " فعاقت عن انجازه وإتمامه عوائق الأيام، من شدة الخاطر وكلام الناظر، وتعاقب الآلام، فصدفت عن العمل فيه برهة من الأيام"[4].

أما عن سبب توقف ابن عساكر عن انجاز كتابه، فيعود إلى عدم تحصيل كل الكتب التي سمعها في رحلتيه إلى بغداد وخراسان، وكان ينتظر وصول أحد رفقائه ليأتيه بتلك الكتب، وقد أشار ابنه القاسم إلى ذلك بقوله: " وكان أبي رحمه الله قد سمع أشياء لم يحصل منها نسخا اعتمادا على نسخ رفيقه الحافظ أبي علي بن الوزير، وكان ما حصله ابن الوزير لا يحصله أبي، وما حصله أبي لا يحصله ابن الوزير، فسمعت أبي ليلة يتحدث مع صاحب له في الجامع، فقال: رحلت وما كأني رحلت، كنت أحسب أن ابن الوزير يقدم بالكتب مثل الصحيحين، وكتب البيهقي، واتفق سكناه بمرو[5] ، وكنت أؤمل وصول رفيقنا يوسف ابن فارو الجياني ووصول رفيقنا أبي الحسن المرادي[6]، وما وما أرى أحدا منهم جاء، فلابد من الرحلة ثالثة، وتحصيل الكتب... ، فلم يمض إلا أيام حتى

---

[1] – الذهبي، المصدر السابق، ج20، ص558.

[2] – ابن عساكر، المصدر السابق، ص3.

[3] – الدعجاني، المرجع السابق، ص76.

[4] – ابن عساكر، المصدر السابق، ص4.

[5] – مرو مدينة عظيمة مشهورة بخراسان. أنظر:– الحموي، البلدان، مج5، ص 112.

[6] – هو علي ابن سليمان بن أحمد المرادي الشافعي (ت 544هـ). أنظر:– الذهبي، المصدر السابق، ج20 ، ص187.

قدم أبو الحسن المرادي، فأنزله أبي في منزلنا، وقدم بأربعة كتب مسموعة، ففرح أبي بذلك، وكفاه الله مؤنة السفر"[1].

انتهى ابن عساكر في سنة تسع وخمسين وخمسمائة من مرحلة الجمع والتسويد لينتقل إلى مرحلة السماع والتبييض، وكان من بين السماع ابنه القاسم الذي بقي ملتزما معه إلى آخر الكتاب، وقد كان السماع العام بالمسجد الجامع بدمشق، وفق ثلاث مجالس في الأسبوع، في أيام الاثنين والخميس والجمعة، حيث يقرأ في يومي الاثنين والخميس جزءا، وفي يوم الجمعة جزءا، وبذلك يقرأ في السنة الواحدة عشرة مجلدات، ووفق هذه الخطة تم قراءة سبع وخمسين مجلدا في ست سنوات، وهكذا تم سماع التاريخ على مصنفه حسب الخطة المرسومة من مطلع عام ستين وخمسمائة إلى أواخر عام خمس وستين وخمسمائة[2].

كما كان لابنه القاسم دور في تبييض التاريخ وإتمامه، قال الذهبي: " ويقال أن الحافظ أبا القاسم حلف أن لا يكلم ابنه حتى يكتب التاريخ فكتبه"[3].

3- منهجه:

سار ابن عساكر في منهجه على طريقة المحدثين، حيث ترجم في تاريخه لكل من حل بدمشق، وقد ابتدأ بمن اسمه أحمد موافقة لاسم المصطفى أحمد عليه الصلاة والسلام، ثم ذكر الباقي منهم على ترتيب الحروف، كما لم يرتبهم حسب طبقات أزمانهم ، وقد أردفهم بكِنياتهم مثلما ذكر في كتابه حيث قال: " وبدأت بذكر من اسمه أحمد لأن الابتداء بمن وافق اسمه اسم المصطفى، ثم ذكرتهم بعد ذلك على ترتيب الحروف... ، وكذلك أيضا اعتبرت الحروف في أسماء أبائهم وأجدادهم، ولم أرتبهم على طبقات أزمانهم أو كثرة أعدادهم وعلى قدر علمهم في الدرجات والرتب، ولا لشرفهم في الأفعال والنسب، وأردفتهم بمن عرف بكنيته، ولم أقف على حقيقة تسميته ثم ذكر تنسيبه، ومن لم يُسم في روايته، واتبعتهم بذكر النسوة المذكورات، والإماء الشواعر المشهورات"[4].

---

[1] - الذهبي، المصدر السابق، ج20، ص 566.

[2] - الدعجاني، المرجع السابق، ص، ص 77، 80.

[3] - الذهبي، المصدر السابق، ج21، ص 411.

[4] - ابن عساكر ، المصدر السابق، ج1، ص6.

وقد اعتمد ابن عساكر على مفردات الترجمة الآتية:

- الاسم والنسب والكنية واللقب.
- الشيوخ والتلامذة.
- المرويات والأخبار.
- المولد والوفاة[1].

كما ميز ابن عساكر في تحمل الرواية بين رواياته بالسماع ورواياته بالإجازة، حيث عبر عن طريقة تحمله بالسماع بألفاظ مثل: (حدثنا، وحدثنا إملاء)، و(حدثنا لفظا)، و(حدثنا قراءة)، و (قرأت)، و(قرأت على)، كما عبر عن طريقة تحمله بالإجازة بألفاظ مثل: (أنبأنا)، و(كتب إلي)، و(أخبرنا إجازة)، و(وأخبرنا كتابة)، و(أخبرنا إذنا)، و(أخبرنا شفاها)[2].

4- جمع الأسانيد عند ابن عساكر:

سلك ابن عساكر في منهجه لجمع الأسانيد ذكر السند[3]، ثم إيراده بالمتن[4]، كما تنوعت طرق جمعه للأسانيد وهي كالتالي:

أ-الجمع بين الإجازة والسماع:

فضل ابن عساكر السماع على الإجازة، حيث نجده يروي نفس الكتاب بالسماع عن شيخ لقي شيخه، فيجمع بين الروايتين، ومثال ذلك: كتاب مسند الشاميين للطبراني[5]، يرويه ابن عساكر

---

[1] - الدعجاني، المرجع السابق، ج1، ص 83.

[2] - نفسه، ص 84.

[3] - الإسناد في الحديث رفعه إلى قائله ، أي تسلسل الرواة حتى يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم. أنظر:- محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور، **لسان العرب**، مج3، دار صادر، بيروت، دت، ص 221.

[4] - المتن هو غاية ما ينتهي إليه الإسناد من الكلام سواء كان كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، أو الصحابي أو من بعده. أنظر:- محمد علي التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تر: جورج زيناتي، تح: علي دحروج، مر: رفيق العجم، ج2، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1996م، ص 403.

[5] - اسمه سليمان بن أحمد الطبراني (ت 360هـ). أنظر:- خير الدين الزركلي، **الأعلام، قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، دار العلم، بيروت، لبنان، 2002م، ص221.

عاليا بالإجازة عن شيخه أبي الحداد[1]، ويرويه نازلا بالسماع عن شيخه مسعود الأصبهاني[2] عن الحداد.

ب- الجمع بين الأسانيد في الرواية الواحدة:

جمع ابن عساكر بين أسانيد شيوخه في الرواية الواحدة، وقد تكون من كتاب واحد رواه عن عدد من شيوخه، فيجمع بين رواياتهم، وأحيانا تكون أكثر من كتاب لمؤلف واحد أو لمؤلفين متعددين[3].

ج- الجمع بين الأسانيد في صفة معينة:

ويتضح ذلك من خلال جمعه بين أسانيد شيوخه لاتفاقهم في صفة معينة كاتفاقهم في الكنية مثل: " أبو الحسن" أو لاتفاقهم في المدينة الواحدة مثل:" أخبرنا ... بمرو"، وحتى اتفاقهم في المهنة مثل: " أخبرنا ... القاضيان"[4].

5- نقد الروايات عند ابن عساكر:

قام ابن عساكر بنقد الأسانيد والمتون، ولم يكن مجرد ناقل حيث تجده يسجل بعض الأخطاء التي وقع فيها المصنفون السابقون.

فمن حيث الإسناد أوضح بيان الأخطاء الواردة في أسماء الرواة أو الخطأ في الكنية، وحتى في تحديد الطبقة وبيان المواليد والوفيات، مثل قوله:" كذا قال عمرو بن يحي، إنما هو عمر بن يحي..."[5].

أما من ناحية المتن فبين السقط في الإسناد، والمرسل[1] والمنقطع[2]، والموقوف من الأحاديث[3]، وبيان الغرابة[4] والنكارة[5] فيها، والأخطاء النحوية.

---

[1] - اسمه الحسن بن أحمد (ت 515هـ). أنظر:- الزركلي، نفسه، ج2، ص170.

[2] - هو أحمد بن الفرات محدث أصبهان (ت 258هـ/ م). أنظر:- الذهبي، المصدر السابق، ج12، ص 480.

[3] - الدعجاني، المرجع السابق، ص 85.

[4] - نفسه، ص86.

[5] - ابن عساكر ، المصدر السابق، ج1، ص 291.

6- أسلوبه في النقل والاختصار والإحالة:

تميزت طريقة ابن عساكر في نقله بالدقة، ويتضح ذلك كما يذكر الدعجاني من خلال المقارنة بين كتابه والمصادر التي نقل عنها[6]، أما عن منهجه في الاختصار فقد استخدم عبارات تدل على ذلك مثل: " وقد ذكرت هذا الحديث... ، فلا حاجة إلى إعادته "[7].

كما يحيل ابن عساكر القارئ في كتابه إلى مواضع منه سابقة أو لاحقة ، مثل قوله: " تقدم ذكره في أول الكتاب"[8]، وقوله: "وقد سقت هذه الرؤيا في وجه أخر عن ...، في ترجمة ..."[9]، وقوله: "سيأتي ذكره إن شاء الله في حرف النون ... "[10].

7- رواته:

تشير النسخة المطبوعة من تاريخ دمشق إلى عدد كبير من الرواة الذين سمعوا من مصنفه في مجالس السماع العام، فكانت تضم أحيانا سبعين ، وأحيانا خمسة وثمانين من العلماء، ومن أمثلتهم:

- ابنه القاسم بن علي وعن طريقه وصلت إلينا النسخة المطبوعة، حيث بدأ السماع عليه بعد

---

[1] – المرسل: هو ما أسنده التابعي أو تابع التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يذكر الصحابي الذي روى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم. أنظر:- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت 816هـ/ م)، **معجم التعريفات**، تح: صديق محمد المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ت، ص 174.

[2] – المنقطع من الحديث: هو ما سقط ذكر أحد من رواته، أنظر:- نفسه، ص 197.

[3] – الموقوف من الأحاديث: وهو ما توقف على أحوال الصحابة وأقوالهم، أنظر:- نفسه، ص 199.

[4] – وهو ما يكون إسناده متصلا برسول الله صلى الله عليه وسلم عن طريق راو واحد فقط، أنظر:- نفسه، ص 135.

[5] – الحديث الذي ينفرد به الرجل الواحد، أنظر:- نفسه، ص 198.

[6] – الدعجاني، المرجع السابق، ص 87.

[7] – ابن عساكر، المصدر السابق، ج 39، ص 430.

[8] – نفسه ج 5، ص 476.

[9] – نفسه، ص 337.

[10] – نفسه، ص 337.

وفاة أبيه بثلاثة أسابيع، وذلك يوم الأحد الثاني من شعبان سنة إحدى وسبعين وخمس مائة، واستمر حتى سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة، ثم أعيد السماع ثانية عليه في عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمس مائة، واستمر حتى سنة ست وتسعين وخمس مائة.

- ابنه أبو الفتح الحسن بن علي.
- ابن أخيه تاج الأمناء أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن.
- ابن أخيه أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسين[1].
- أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد الشيرازي، وذكر الذهبي أنه انفرد برواية أكثر من مائتي جزء من تاريخ دمشق[2].

8- مختصراته وذيوله:

اعتنى الكثير من العلماء والمؤرخين بكتاب تاريخ دمشق فمنهم من اختصره ومن هؤلاء نجد:

- ابنه القاسم (ت 600هـ/1204 م) له مختصر باسم: " جزء فيه من منتخب القاسم بن علي بن

عساكر من تاريخ دمشق".

- اختصره الإمام أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت 665هـ/1267 م) وهو نسختان كبرى في خمسة عشر مجلد، وصغرى في خمس مجلدات[3].
- مختصر للشيخ بدر الدين محمود بن أحمد العيني(ت 855هـ/1451 م)، وقد اختصره في حوالي ثلاث مجلدات.
- كما اختصره أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي(ت 748هـ/1347 م).
- ومختصر للقاضي جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري بن منظور صاحب كتاب لسان العرب، وقد اختصره في نحو ربعه[4].

---

[1] – الدعجاني، المرجع السابق، ص90.

[2] – الذهبي، المصدر السابق، ج23، ص 32.

[3] – الدعجاني، المرجع السابق، ص 93.

[4] – ابن عساكر، المصدر السابق ، ص 35.

وقد انتقى منه جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ/1505 م)، سماه:" تحفة المذاكر المنتقى من تاريخ ابن عساكر"

وكذلك انتقى منه أحمد بن عبد الدائم المقدسي[1] كتابا سماه: " فاكهة المجالس وفكاهة المجالس".

أما عن ذيوله فقد ألف العلماء عن تاريخ دمشق ذيولا لاحقة ومن هؤلاء نذكر:

- ذيل لابنه القاسم ولم يكمله.
- وذيل للحسن بن محمد البكري الدمشقي (ت 606هـ/1210 م)، قال الذهبي: " وشرع في تأريخ لدمشق ذيلا على تاريخ ابن عساكر"[2].
- وذيل لأبي يعلى بن القلانسي[3].

[1] – عالم بالحديث سكن بدمشق (ت 668هـ). أنظر:– الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 145.

[2] – الذهبي، المصدر السابق، ج23، ص 327.

[3] – هو حمزة بن أسد بن علي بن محمد التميمي (ت 555هـ)، مؤرخ ثقة من أهل دمشق. أنظر:– الزركلي، المصدر السابق، ج2، ص 276.

المبحث الثاني: تأسيس الأسطول الإسلامي

أولا:البحرية قبل وبعد الإسلام

ثانيا:أسماء السفن عند المسلمين

ثالثا:اهتمام المسلمين بركوب البحر

رابعا:تأسيس الأسطول الإسلامي

أولا: البحرية قبل وبعد الإسلام

1- البحرية قبل الإسلام:

تضاربت الأقوال عن أصل تاريخ الملاحة، واختلفت الروايات بين المؤرخين فمنهم من قال أن أقواما يعرفون بأكلة السمك هم من ركبوا البحر طلبا لقوتهم، لكن يُرجَّح أن الملاحة قد عرفت ازدهارها عند الفينيقيين سنة 2714 قبل الميلاد، بفضل تجارتهم التي جالوا من أجلها جميع جهات البحر الأبيض المتوسط،ثم اشتهر بعد الفينيقيين كلا من الأثينيين ثم أهل رودس[1]، ومن بين الأسباب الأولى التي ساعدت تلك الأمم المذكورة على نيل هذه المكانة هو موقع بلادهم وكذا امتلاكهم لقوة بحرية[2].

أما الملاحة عند العرب فقد عرف المسلمون ركوب البحر منذ القدم بحكم موقع الجزيرة العربية المطل على ثلاث جبهات من البحر الشامي شمالا وبحر القلزم[3] في الغرب والبحر الهندي[4]، وما يتفرغ عنه من الخلجان والبحار في الجنوب[5].

وقد كان قديما على اتصال دائم بالروم والحبشة والفرس والهند التي كانت تسكن بجوار تلك البحار، وكانوا يتاجرون معهم وينقلون إليهم مختلف محاصيل بلدهم وثرواتها، ومن خلال توالي الأيام مهر العرب بعلم الملاحة وثقافة البحر، فعملوا على إنشاء السفن ووضعوا لها أسماء

---

[1]- جزيرة ببلاد الروم، أنظر:- الحموي، البلدان، مج3، ص78.

[2]- إسماعيل سرهنك، **حقائق الأخبار عن دول البحار**، ج1، ط1، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، 1313هـ، ص6.

[3]- هو شعبة من جزر الهند أوله من بلاد السودان حتى مدينة قلزم قرب مصر. أنظر:- الحموي، المصدر السابق، مج1، ص344.

[4]- أعظم البحار وأوسعها. أنظر:- نفسه، ص345.

[5]- أنور عبد العليم، **الملاحة وعلوم البحار عند العرب**، عالم المعرفة، الكويت، دت، ص 75.

بحسب أشكالها و حجموها،كما انه وجدت نقوش عربية بجزيرة ديلوس في بحر ايجة وهو مايؤكد وصول العرب وسفنهم التجارية إلى الشواطئ الجنوبية للقارة الأوروبية[1].

2 – البحرية في الإسلام:

عرف المسلمون ركوب البحر في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم أيام هجرتهم من الحجاز إلى الحبشة، إذ يذكر الطبري بأن المهاجرين الذين هاجروا إلى الحبشة قد ركبوا في سفينتين للتجار، إذ حملوهم بنصف دينار[2].

لقد كان لظهور الإسلام أثر بالغ وحافز للعرب المسلمين في ركوب البحر، ومن ذلك آيات في القرآن الكريم تحثهم على فوائد ركوب البحر ومنافعه[3]، كقوله تعالى : ﴿ **ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله، إنه كان بكم رحيما** ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ **وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون**﴾[5]، وقوله كذلك: ﴿ **الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون** ﴾[6].

---

[1]– جواد علي ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ج2، ط2، ، جامعة بغداد، 1993م، ص120.

[2]- محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط2، دار المعارف، مصر، دت ، ص 329.

[3]- محمد ياسين الحموي، **تاريخ الأسطول العربي**، مطبعة الترقي، دمشق، 1945م، ص 15

[4]- سورة الإسراء، الآية 66، برواية ورش.

[5]- سورة النحل، الآية 14.

[6]– سورة الجاثية، الآية 12.

ثانيا: أسماء السفن عند العرب

كان العرب قديما يعرفون السفن بعدة أسماء من خلال القرآن الكريم الذي وردت فيه باسم السفينة والفلك والجوار لقوله تعالى: ﴿ **وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام** ﴾[1]، وقد وردت السفينة في القرآن الكريم مرة واحدة لقوله تعالى: ﴿ **وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا** ﴾[2].

لم يهتم العرب قديما بالبحر خاصة أولئك الذين استوطنوا شبه الجزيرة العربية، غير أن عرب اليمن برعوا في ركوبه، ناهيك عن عرب حضرموت باعتبارهم أول من تمكن من غزوا الحبشة قديما،هذا الأمر يجعلنا نتيقن بأن العرب قديما كان لهم أسطول بحري قوي، ومعرفتهم الجيدة للسفن وصناعتها، ومن بين السفن أنذلك سفينة عَدُّولي المنسوبة إلى قرية في البحرين أو قبيلة من قبائل العرب تحمل هذا الاسم[3].

من خلال تتبع الشعر العربي القديم يمكننا أن نستنتج بأن العرب عرفوا السفن بأسماء عديدة ومتنوعة[4]، فإلى جانب السفن والجوار والفلك عُرفت أيضا باسم المركب[5] ، وقد عرّفَها المقريزي بما يفيد هذا المعنى في قوله أن دار الصناعة اسم لمكان قد أُعِدَّ لإنشاء المراكب البحرية ويقال لها السفن[6]، كما يعرفها ابن الأثير بمراكب البحر، فقد قال وهو يسوق الحديث عن صاحب الزنج في حوادث سنة 256هـ/870م: "وتحول صاحب الزنج من السبخة التي كان

---

[1]- سورة الرحمن، الآية 24

[2]- سورة الكهف، الآية، 79.

[3]- علي بن إسماعيل أبو الحسن ابن سيده، **المخصص**، تح: خليل إبراهيم جفال، ج4، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1996م، ص 496 .

[4] - أنظر: الملحق رقم 01، ص 55.

[5]- جواد علي، المرجع السابق، ج7، ص ص 248 ، 249.

[6]- درويش النخيلي، **السفن الإسلامية على حروف المعجم**، جامعة الإسكندرية، مصر، 1974م، ص11.

فيها، ونزل بنهر أبي الخصيب، وأخذ أربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر[1]، والجاريات أو الجارية والتي عرفها ابن منظور بقوله: "والجارية سفينة صفة غالبة وفي التنزيل ﴿ **حملناكم في الجارية** ﴾[2]، وقوله عز وجل: ﴿**بسم الله مجراها ومرساها** ﴾[3]، مجراها ومرساها هما مصدران من أجريت السفينة وأرسيت، وذكر النخيلي:" قلع والجواري السفن والمراكب "[4]، وجمع آراءً لمؤرخين لمؤرخين وجغرافيين فذكر النخيلي نقلا عن المسعودي بأن أصل البارجة مراكب هندية، وأن الحموي عرفها أيضا بأنها مشتقة من لفظة بيرة الهندية وهي سفينة حربية كبيرة، كما وصفها العرب بأنها من السفن الكبيرة المكشوفة، ونقل عن ابن سيده أن البارجة سفينة من سفن البحر تُتخذ للقتال[5].

ورد ذكر البوارج في المصادر التاريخية المبكرة التي تعرضت لفتح المسلمين لبلاد السِند، وكان أول معرفتهم بها عند التقائهم ببوارج لصوص البحر من القراصنة الهنود، ثم استعملها العرب أنفسهم في مياه الهند[6]، وقد عرفها الطبري في حوادث سنة 251هـ/865 م فقال: "ولخمس بقين من صفر، دخل البصرة إلى بغداد عشر سفائن بحرية تسمى البوارج"[7].

يذكر ابن عساكر أن العرب عرفوا السفينة باسم آخر وهو حراقة، و التي كانت تستعمل للنار اليونانية[8]، وقد أشار ابن الأثير إلى أنها استعملت في أنهار العراق في حديثه عن ثورة صاحب الزنج، في حوادث 269هـ/883م: "وأخرج كل ما كان في نهر أبي الخصيب من

---

[1]- محمد عز الدين بن الأثير(ت 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، مر: محمد يوسف الدقاق، مج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م، ص225 .

[2]- سورة الحاقة، الآية 11.

[3]- سورة هود، الآية 41.

[4]- النخيلي، المرجع السابق، ص21.

[5]- النخيلي، المرجع السابق ، ص 10.

[6] - نفسه، ص 11.

[7]- الطبري، المصدر السابق، ج9، ص306

[8]- ابن عساكر، المصدر السابق، ج52، ص 223.

مراكب بحرية وسفن صغار وكبار وحراقات وغير أصناف السفن إلى دجلة"[1]، ونستدل من النصوص على أن الحراقات كانت من لواحق المراكب الحربية الكبيرة، التي لا تسير بدونها حماية لها، أما الجانب الأخر لوظيفة الحراقة فهناك نصوص عديدة تفيد أن اللفظ كان يطلق على نوع من السفن الصغيرة المستعلمة في مياه نهر دجلة والنيل.

عرف العرب نوعا آخر من السفن الحربية تعرف بالشواني والتي اهتموا بصناعتها، وهي عبارة عن مركب حربي كبير ذو أبراج وقلاع يستعمل للدفاع والهجوم، يُجهز في أيام الحرب بالسلاح والنفطية ويحشد بالمقاتلة والجنود البحرية، وكان أهم قطع الأسطول الإسلامي متوسط ما يحمله 150 رجلا، ويجذف بمئة مجداف ، و كانت صناعة السفن عند العرب مقتصرة على مواد بسيطة، إذ كانت تصنع يدويا، وباستعمال الخشب الذي كان يستورد من الهند، وقد كانت تتكون معظم السفن من سقيفة عبارة عن ألواح ويطلق عليها القادس[2].

يذكر ابن عساكر أن العرب قديما قد عرفوا السفن بعدة أحجام منها الكبيرة والمتوسطة والصغيرة[3]، ويتضح من خلال قوله أنها كانت تحمل الحيوانات أيضا لقوله: أن رجلا كان يبيع الخمر في سفينته، ومعه قرد في السفينة[4].

إن الدليل على أن العرب كانت تملك سفنا بمختلف الأحجام أن أحد الرجال كان معه ثلاثة سفن، فالسفينة الأولى كان يوجد بها مطبخ، أما السفينة الثانية فكان يحمل فيها عياله، والسفينة الثالثة كانت مخصصة للضيوف، الأمر الذي يجعلنا نستنتج بأنها كانت سفن متوسطة الحجم كونها رغم طول سواحل شبه الجزيرة العربية، إلا أن المصادر لم تذكر لنا الكثير حول

---

[1]- ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص324.

[2]- جورجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، ج1، دار مكتبات الحياة، بيروت، لبنان، دت، ص206.

[3] - أنظر الملحق رقم 02، ص 56.

[4]- ابن عساكر، المصدر السابق، ج32، ص 164.

اهتمام العرب بركوب البحر، ما عدا أهل العراق والشام إلى جانب نشاط أهل السواحل العربية الجنوبية والشرقية في البحر[1].

يذكر ابن عساكر مجموعة من الأماكن والمواطن التي كانت تنتشر فيها السفن ، إذ يقول بأن سفن المسلمين كانت متفرقة بالشام، فكانت طائفة منها باللاذقية ، وطائفة منها بأطرابلس في ساحل دمشق، وقد كان ولاة غازية البحر في زمن الوليد بن عبد الملك، سفيان الفارسي الذي كان على سفن حمص بمدينة اللاذقية، وأبو خراسان على سفن دمشق، بمدينة أطرابلس، وسفن فلسطين والأردن بعكا[2].

ثالثا: اهتمام المسلمين بركوب البحر:

كانت الدولة البيزنطية قوة عظمى مسيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط، وقد امتدت أملاكهم إلى حدود شواطئه الشمالية في شبه جزيرة البلقان، وكان للبيزنطيين شغف كبير لركوب البحر والسيطرة على طرقه ومعابره نظرا لامتلاكهم أسطولا بحريا قويا له عدة قواعد بحرية، ومن الأسباب التي أدت إلى تفوق البيزنطيين واحتكارهم للبحر هو عدم توفر الأخشاب عند العرب المسلمين، وكذا بعدهم عن الشواطئ داخل الجزيرة العربية[3].

يُعدّ العلاء بن الحضرمي[4] أول من ركب البحر من المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة 17هـ /638م الذي استعمله كعامل له على البحرين، ونظرا لاتساع الفتوحات

---

[1]- جواد علي، المرجع السابق، ص 260

[2]– ابن عساكر، المصدر السابق، ج66، ص 159

[3]– سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، **أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2006م، ص149

[4]– اسمه عبد الله ومتفق أنه من حضرموت، ولاه الرسول صلى الله عليه وسلم على البحرين، وبقي عليها حتى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. أنظر:– يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر(ت458هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: محمد علي البجاوي، مج3 ،ط1، دار الجيل، بيروت، 1992م، ص1085.

الإسلامية في عهد عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ،وشهرة سعد بن أبي وقاص بعد موقعة القادسية، طمح العلاء الحضرمي في أن تكون له شهرة في بلاد فارس، حيث شكَّل أسطولا وحمل فيه أهل البحرين، ولم يستأذن فيه الخليفة عمر رضي الله عنه، لأن هذا الأخير لم يأذن لأحد في ركوب البحر للغزو[1].

إن العوامل التي جعلت عمر رضي الله عنه يمنعهم من ركوب البحر، هو معرفته الجيدة بأن العرب لم تتوفر لهم الخبرة الكافية لركوبه، ومن هذه الناحية نجد بأن عمر بن الخطاب كان محقا والدليل على ذلك الهزيمة التي تعرض لها أسطول العلاء على يد الفرس، كون أن العدو باغتهم في الطريق من جهة البحر ودمر أسطولهم فاستشهدوا، زيادة على ذلك الخبرة التي كان يتمتع بها الفرس وعدم تكافؤ القوى بين الطرفين، وتسببت الهزيمة التي مني بها أسطول المسلمين في قيام الخليفة عمر بعزل العلاء بن الحضرمي، وإرسال مدد للمسلمين خوفا من أن يتكالب عليهم الفرس ويقتلوا من بقي من الجيش وذلك من جهة الشرق في الخليج الفارسي من عمان والبحرين[2].

عوض عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ركوب البحر باتخاذه سياسة بحرية دفاعية، كانت الأساس لما عرف بنظام الرباط، فقد أرسل إلى معاوية بن أبي سفيان والي الشام آنذاك يأمره بترميم الحصون الساحلية، وترتيب المقاتلة فيها وإقامة الحرس على مناظرها، واتخاذ المواقيد فيها وبذل القطائع للمرابطة فيها، وبعث كذلك إلى عمرو بن العاص الوالي على مصر طالبا منه ألا يغفل أمر الإسكندرية، وأن يكثف رابطتها ولا يؤمن البيزنطيين عليها، إذ كان يبعث في كل سنة غازية من أهل المدينة ترابط في الإسكندرية.

---

[1]- ياسين الحموي، المرجع السابق، ص 16.

[2]- الطبري، المصدر السابق، ص ص، 79 ، 82.

رابعا: تأسيس معاوية للأسطول الإسلامي

عندما فتح العرب المسلمون بلاد الشام، وأخذوا في توسيع دولتهم، ومع استمرار النزاع بينهم وبين بيزنطة تطلعت أبصارهم إلى البحر، وكان أول من فكر في إنشاء أسطول بحري إسلامي هو معاوية بن أبي سفيان[1] سنة 17هـ/638 م، والذي كتب إلى الخليفة عمر يستأذنه في ركوب البحر، فكتب الخليفة إلى واليه في مصر عمرو بن العاص كتابا يطلب فيه أن بصف له البحر، فأجابه عمرو: " إني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير، إن ركن خرق القلوب وإن تحرك أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين قلة، والشك كثرة هم فيه كدود على عود، إن مال غرق وإن نجا برق، فعندما قرأه الخليفة كتب إلى معاوية قائلا: لا والذي بعث محمدا بالحق لا أحمل فيه مسلما أبدا "[2].

من خلال رفض عمر بن الخطاب لطلب معاوية غزو البحر ، نستنتج أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد انتهج سياسة بحرية دفاعية، وحرص على عدم المجازفة لأنه كان يرى عدم استعداد المسلمين من ناحية الدفاع الساحلي، مقابل تفوق العدو في هذا الجانب[3].

وعندما تولى عثمان بن عفان الخلافة سنة 24 هـ/645م كتب إليه معاوية يستأذنه في غزو قبرص، ويخبره عن قربها، فرد عليه ينهاه عن ذلك ويأمره بتحصين السواحل فامتثل لذلك، ولكن معاوية لم ييأس و ظل يُلِح عليه حتى أذن له عثمان رضي الله عنه بغزو البحر سنة 27

---

[1]– هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، أسلم بعد الحديبية. أنظر:– أحمد بن علي بن حجر أبو فضل العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: علي محمد البجاوي، ج6، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، دت، ص 151.

[2]- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 258.

[3]- أحمد بن جابر البلاذري (ت279هـ) ، **فتوح البلدان**، تح: عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، دت،ص150.

هـ/648م، واشترط عليه أن لا يجبر أحدا على المشاركة في الغزو، وأن يكون خيار المشاركة طوعا لا كرها[1].

إن نشأة الأسطول الإسلامي كانت وفق مجموعة من العوامل ساهمت في بناءه، و يمكن أن نذكر منها أن الحماسة الدينية الكبرى لغزو البحر استنادا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاةً في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة"[2]، وقد ذكره ابن عساكر من حديث أم حرام الأنصارية[3].

إلى جانب ضرورة الدفاع عن المدن الساحلية التي تم فتحها بعد الانتصار الذي أحرزته الجيوش العربية الإسلامية على الجيوش البيزنطية في موقعة اليرموك سنة 13هـ/635م، والتي كانت نقطة تحول في حركة الفتوح العربية، حيث أدت إلى انهيار قوى الروم وانفصال الشام عن الإمبراطورية البيزنطية، الأمر الذي جعل مدن الشام في الجنوب والشمال تتساقط سريعا في أيدي المسلمين العرب، ومن الضروري الدفاع عن المدن الساحلية، والتي نذكر منها صيدا[4] وصور[5] وبيروت[6].

أما العامل الأخير الذي ساهم في نشوء البحرية الإسلامية فهو سعي المسلمين إلى الاستيلاء على القسطنطينية حيث كان العرب يريدون القضاء على الإمبراطورية البيزنطية حتى يطمئنوا، كون القسطنطينية بمثابة القلب النابض لبيزنطا والعالم القديم وقلعة الروم والرأس المدبر للتنظيم

---

[1]- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص 260.

[2]- مالك بن أنس(ت 179هـ)، **الموطأ**، باب الترغيب في الجهاد، حديث رقم 994/39، ط2، دار الإمام مالك، باب الواد، الجزائر، 2012م، ، ص 270.

[3]- هي أم حرام بنت ملحان ابن خالد، صحابية جليلة، خالة أنس بن مالك، دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهادة، وماتت بعد خروجها إلى غزوة قبرص. أنظر:- ابن عبد البر ، المصدر السابق، مج4، ص1931.

[4]- هي مدينة على ساحل الشام. أنظر:- الحموي، البلدان، مج 3، ص 437.

[5]- مدينة مشهورة من ثغور المسلمين وهي مشرفة على بحر الشام. أنظر:- نفسه، ص 433.

[6]- مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام تعد من أعمال دمشق. أنظر:- نفسه، مج1، ص 525.

البحري البيزنطي في حوض البحر الأبيض المتوسط، وقد عمل المسلمون بقيادة معاوية بن أبي سفيان على محاصرتها وقد نجح في أن يحاصرها لمدة سبع سنوات من 54هـ/674م إلى غاية 60هـ/680م، وكان هذا الهدف حافزا للدولة العربية الإسلامية على إنشاء أسطول بحري قوي لسيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط الشرقي، واتخاذها نقطة ارتكاز أمامية، وقواعد حربية ومرسى للأساطيل لمواجهة الأسطول البيزنطي[1].

تمكن معاوية من غزو قبرص سنة 28هـ/649 م، وبعض المدن الأخرى، زيادة على هذا فإن توفر المواد الخام واليد العاملة قد ساهمتا جليا في بناء الأسطول الإسلامي، إلى جانب إلحاح معاوية بن أبي سفيان على إنشاءه، والذي كان على دراية بإمكانية تحقيق هذا الهدف نظرا لتوفر الأخشاب التي يمكن أن تُصنع منها ألواح السفن، والتي تتوفر في مناطق متعددة من الأراضي العربية كمصر والشام، وأشجار الصنوبر والبلوط التي تزخر بها جبال لبنان وسوريا، كما أن الأشجار التي تزخر بها مصر تسمح بصناعة الصواري وضلوع جوانب السفن، وقد كان باستطاعة معاوية أن يستعمل معدن الحديد الذي كان متوفرا في مصر والشام، بالإضافة إلى هذا المواد الضرورية لصناعة مختلف السفن، وكانت تتوفر كذلك في الشام ومصر الأيادي العاملة والكفاءة والخبرة العالية، إذ لعب القبط والعناصر العربية كعرب اليمن دورا هاما ورئيسيا في صناعة الأسطول الإسلامي[2].

لم يكن العرب على دراية بالملاحة في ذلك الوقت فاستخدموا البيزنطيين، وقاموا ببناء السفن[3]، و أول دار للصناعة البحرية كانت في جزيرة الروضة بمصر، حيث كانت تصنع السفن

---

[1]- وفيق بركات، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي**، معهد التراث العلمي العربي،دب، 1995م، ص19.

[2]- عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي، **تاريخ البحرية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دت، ص 18.

[3]- جورجي زيدان، المرجع السابق، ص 206.

النهرية، وهي أول صناعة عملت بفسطاط مصر، بنيت في سنة أربعة وخمسين من الهجرة[1]، حيث كان قد أمر معاوية بن أبي سفيان على إثر هجوم بيزنطي بحري على سواحل الشام عام 49هـ/670م بجمع الصناع النجارين، فجمعوهم ورتبهم في السواحل، وقام بإنشاء دار صناعة بحرية في الأردن بعكا، غير أن هشام بن عبد الملك قام بنقلها إلى صور فيما بعد[2].

وعندما فتحت بلاد افريقية، طلب عبد الملك بن مروان من واليه على إفريقية حسان بن النعمان عام 89هـ/708م أن يتخذ دارا للصناعة بتونس لإنشاء الآلات البحرية حرصا على التحضير للجهاد فكانت أول دار بنيت في الإسلام[3].

كان العرب الفاتحون لإفريقية يعتمدون على سفن مصر التي كانت تغزو البحر، وتبين لولاة العرب في إفريقية أهمية إنشاء دار صناعة للإنشاء في إحدى مدن الساحل لتزويد الجيش البري بأسطول مستقل عن أسطول مصر ينفرد بحركاته في البحر بغزو صقلية وغيرها من قواعد البيزنطيين البحرية التي كانت تشكل خطرا كبيرا على السواحل، ويقوم بحمايتها والدفاع عنها من غارات البيزنطيين[4].

سُلّحت سفن الأسطول العربي بالأسلحة التي كانت تستخدمها القوات البرية إذ عرفت بعض التعديلات التي جعلتها تتفق مع حرب البحر، وبعد اكتسابهم الخبرات خلال حروبهم مع الروم البيزنطيين تطورت صناعة الأسلحة البحرية وتعددت وبرع البحارة العرب في استخدامها في مختلف العهود ومن بين تلك الأسلحة نجد:

---

[1]- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **الخطط المقريزية**، تح: محمد زينهم ومديحه الشرقاوي، ج3، مكتبة مدبولي، القاهرة، دت، ص24.

[2]- ياسين الحموي، المرجع السابق، ص25.

[3] - نفسه، ص 26.

[4]- وفيق بركات، المرجع السابق، ص 130.

1- الدبابيس واللتوت والمستوفيات: وهي عمد من الحديد لها رؤوس مستطيلة الشكل مضربة مصنوعة أيضا من الحديد، وقد تكون مقابض هذه اللتوت من الخشب المحكم التدوير، أما الدبابيس فلا تختلف عن اللتوت إلا في رؤوسها فهي مدورة مضرسة، وفيما يخص المستوفيات فهي عمد من حديد مربعة الشكل طويلة يبلغ طول العمود منها ذراعين، وله مقبض مستدير، وتستخدم هذه الأسلحة في تهشيم الخوذ المعدنية[1].

2- السيوف والرماح والفؤوس: وهي أنواع منها السيوف المصقولة، ومنها السيوف المحدبة، والتي كانت من أهم أسلحة البحريين، أما الرماح فلها أنواع كثيرة منها الرماح ومنها القنطاريات المدهونة المذهبة، وهي رماح قصيرة، ومنها المزاريق، وهي رماح طويلة مخصصة للطعن، أما الفؤوس فسلاح له رأس نصف مستدير حاد النصل ومقبضه خشبي مستدير وأحيانا يتخذ من الحديد وتسمى أيضا بالفأس[2].

3- **الأقواس والنشاب:** الأقواس آلات لقذف النشاب ذات نصول مثلثة الأركان، وهي أنواع قوس الزيار المصنوع من خشب السنديان، وهي أشد الأقواس رميا، وأعظمها جرما وتنصب عادة على الأبراج، ومنها أقواس رمي قوارير النفط، وتصنع من خشب الصنوبر[3].

وكان للعرب آلات أخرى للقتال البحري التي تزود بها السفن ومنها:

4- النفط البحري: وهو نفط خاص بإحراق المراكب، ويجهز من قطران وكبريت ومواد أخرى شديدة الالتهاب، ويطلق النفط من آلة من النحاس أو الحديد تعرف بالنفاطة، ولا تنطفئ نيرانها بالرغم من ملامستها للماء[4].

---

[1]- المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص 318.

[2]- وفيق بركات، المرجع السابق،ص 137.

[3]- نفسه، ص 138.

[4]- سيدة إسماعيل كاشف، **مصر في فجر الإسلام**، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1994م، ص107.

5- **التوابيت:** وهي صناديق مفتوحة من أعلاها تنصب بأعلى الصواري يصعد إليها البحارة ومعهم قطع من الحجارة يضعونها في المحلات تعلق إلى جانب التابوت، ثم يرمون بها الأعداء ثم يجتمعون في التوابيت، وقد يحملون معهم قوارير النفط أو جرار النورة، وهو مسحوق من مزيج الكلس يرمون بها مراكب العدو فيعمى الرجال بغبارها.

6- المجانيق والعرّادات: هي آلات لقذف الأحجار الضخمة التي توضع على الكفة ثم تقذف إلى الأهداف بواسطة الشّد، وتستخدم المجانيق والعرّادات لقذف النفط أو جرار الزيت المغلي، وكذلك تقذف القدور المجهزة خصيصا لقذف المراكز البحرية[1].

7- النار اليونانية[2]: عُرفت بالنار اليونانية أو النار البحرية، واستخدم الرّوم هذا السلاح وزودوا به أساطيلهم، مخترعه هو رجل من بعلبك يسمى كالينيكوس، هاجر إلى القسطنطينية عندما استولى العرب على بلاده، واستطاع الروم الحفاظ على هذه النار حتى القرن العاشر ميلادي، وتطور هذا السلاح فيما بعد وظهر منه نوع أشبه بالمفرقعات، وكانت تتكون من وحدات كلٌّ منها تحوي رطلا من الكبريت المسحوق مع رطلين من الفحم، ثم يوضع المزيج في غلافات ضيقة محكمة أشبه بالخرطوشة تغطى بسلك حديدي، وتشعل هذه الأنابيب وتقذف في الهواء بواسطة المجانيق ويسحبه دخان كثيف وانفجار مدوي، غير أن التي زُودت بها السفن البحرية كانت من أنابيب النحاس موضوعة في مقدمة السفينة، فيقذفون منها السائل مشتعلاً أو يطلقونه على شكل كرات مشتعلة، أو قطع من الكتّان المدهون بالنفط فيقع على السفن ويحرقها[3].

---

[1]- سعاد ماهر، **البحرية في مصر الإسلامية وأثارها الباقية**، دار الكاتب العربي، د ب، دت، ص75.

[2]- أنظر الملحق رقم 03 ، ص 57.

[3]- ياسين الحموي، المرجع السابق، ص 74. أنظر كذلك:- عبد الفتاح عبادة، **سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها في الإسلام**، مطبعة الهلال، العجالة، مصر، 1913م، ص 24.

المبحث الثالث: الغزوات البحرية من خلال كتاب تاريخ دمشق

- أولا: الغزوات البحرية في العهد الراشدي
- ثانيا: الغزوات البحرية في العهد الأموي
- ثالثا: الغزوات البحرية في العهد العباسي

أولا:الغزوات البحرية في العهد الراشدي

يعتبر أول من غزا البحر في الإسلام العلاء بن الحضرمي، والي البحرين في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حيث لم يرُكب البحر للغزو في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا في عهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه[1]، شكل العلاء بن الحضرمي أسطولا، وحمل فيه أهل البحرين لمقاتلة الفرس سنة 17هـ/638م[2]، لكن هذه الغزوة منيت بخسارة المسلمين، مما أدى بعمر بن الخطاب إلى معاقبة العلاء، ووضع البحرين تحت إمرة سعد بن أبي وقاص[3].

تلت هذه المحاولة لغزو البحر محاولات معاوية في إقناع الخليفة عمر بن الخطاب من أجل السماح له بتكوين أسطول، وغزو الروم الذين يهددون سواحل المسلمين، ورغم رفض الخليفة عمر لطلب معاوية، لم ينته عزم هذا الأخير على تنفيذ مخططه، حيث أعاد طلبه للخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فسمح له بغزو البحر بشروط منها أن لا يُكره الناس على غزو البحر[4].

1- غزوة قبرص سنة 28هـ/649م:

بعد انتهاء معاوية من إعداد الأسطول وتجهيزه ، انطلق معاوية من ميناء عكا سنة 28هـ/649م باتجاه قبرص، وعين عبد الله بن قيس الجاسي قائدا للقوات البحرية[5]، بينما خرج أسطول مصر بقيادة عبد

الله بن أبي سرح[6] من الإسكندرية نحو قبرص[1]، وذكر بعض المؤرخين أن أسطول المسلمين كان قد تكون في أكثر من ثلاثمائة مركب[2].

---

[1]- المقريزي، المصدر السابق، ص5.

[2]- ياسين الحموي، المرجع السابق، ص16.

[3]- المقريزي، المصدر السابق، ص6.

[4]- الطبري، المصدر السابق، ج4، ص260.

[5]-سهيل محمد طقوش، **تاريخ الخلفاء الراشدين**، الفتوحات والإنجازات السياسية، ط2، ، دار النفائس، بيروت، لبنان،2011م، ص380.

[6]- عبد الله بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب، أسلم قبل الفتح وهاجر، ثم ارتد، وكان من كُتّاب الوحي، فُتن فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله، ففر إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان أخوه من الرضاعة، فتوسط له بالأمان، ثم ولاه عثمان في خلافته على مصر، وفتح إفريقية، توفي سنة36هـ، أنظر:- ابن عبد البر، المصدر السابق، ص 918.

وكان برفقة معاوية زوجته فاختة بنت قرضة، حيث ذكر ابن عساكر في ترجمتها أنها غزت مع معاوية غزوة قبرص في خلافة عثمان بن عفان رضي عنه، وذلك سنة 28هـ/649م[3]، و حمل معه أيضا في هذه الغزوة عددا من الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم على سبيل المثال : عبادة بن الصامت[4]، وهو من رواة الحديث ، أنصاري شهد غزوة قبرص مع معاوية [5].

كما شاركت في هذه الغزوة أم حرام بنت ملحان الأنصارية، التي بشرها النبي صلى الله عليه وسلم بركوب البحر والمشاركة بالغزو فيه.[6]

هذا بالإضافة إلى مشاركة عدد من الصحابة منهم: أبو أيوب الأنصاري[7]، وفضالة بن عبيد الأنصاري[8]، حيث ذكره ابن عساكر، وبأن له صحبة وأنه غزا عدة شواتي و صوائف[9]، وأبو ذر الغفاري[10]، وعبد الله بن بشر المازني، حيث ذكر ابن عساكر من رواية الواقدي في فتوح الشام قدوم عبد الله بن بشر إلى دمشق وذهابه إلى عكا لركوب البحر وغزو قبرص[11].

---

[1]- بسام العسلي ، **فن الحرب الإسلامي في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين**، مج1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1988م، ص202.

[2]- أحمد بن أعثم الكوفي(ت314هـ)، **كتاب الفتوح**، تح : علي شيري، ج1، ط1، دار الأضواء، بيروت، لبنان، دت، ص362.

[3] - ابن عساكر، المصدر السابق، ج70، ص07 .

[4] - هو عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي الأنصاري، ويكنى أبا الوليد، شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة ، أرسله عمر بن الخطاب إلى الشام قاضيا ومعلما، توفي سنة 34هـ. أنظر:- ابن عبد البر، المصدر السابق، مج2 ، ص807.

[5] - ابن عساكر، المصدر السابق، ج26، ص175.

[6] - نفسه، ج70، ص209.

[7]- اسمه خالد بن زيد، شهد العقبة وأحد والخندق مع النبي صلى الله عليه وسلم، توفي سنة50هـ بالقسطنطينية . أنظر:- ابن عبد البر، المصدر السابق، مج4، ص1606.

[8] - هو فضالة بن عبيد الأنصاري الأوسي، شهد أحد والمشاهد التي بعدها، وانتقل إلى الشام، وسكن دمشق ومات بها، كان قاضيا لمعاوية. أنظر ابن عبد البر، نفسه، مج3، ص 1262.

[9] - ابن عساكر، المصدر السابق، ج 48، ص290.

[10] - اسمه جندب ابن جنادة، من السابقين في الإسلام. أنظر:- ابن عبد البر، المصدر السابق، مج1، ص 252.

[11] - ابن عساكر، المصدر السابق، ج27، ص 174.

وغزا معهم عتبة بن عبد الوليد السلمي[1]، ذكر ابن عساكر أنه كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث سكن بحمص ثم اجتاز دمشق من حمص إلى عكا لغزو قبرص مع معاوية[2] ، وشداد [3]بن أوس الأنصاري[4]، وتدل المشاركة الكبيرة من الصحابة في هذه الغزوة على رغبتهم في الجهاد، وأن يكونوا من أوائل غزاة البحر الذين بشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة في حديث أم حرام، وليس بتأثير من معاوية، لأن الكثير من الصحابة انتقل من مكان إقامته في الشام إلى عكا، بناءا على طلب عثمان بن عفان رضي الله عنه من معاوية بحمل المتطوعين فقط في هذه الغزوة، ومن ذلك ما ذكره ابن عساكر عن انتقال عبد الله بن بسر المازني من دمشق إلى عكا للمشاركة في غزوة قبرص[5].

استطاع معاوية خلال هذه الحملة محاصرة جزيرة قبرص، وأجبر أهلها على توقيع معاهدة صلح، وقد نصت الاتفاقية على أن يكون أهل قبرص عونا للمسلمين، وأن يرسلوا لهم المعلومات عن تحرك أسطول الروم، وترك معاوية في الجزيرة قوة لحمايتها وعاد إلى عكا[6].

وهكذا استطاع معاوية فتح قبرص دون قتال، وإبرام معاهدة مع حاكمها، وقد عاد الأسطول الإسلامي محملا بالغنائم حيث رسا في ساحل حمص، واقترح معاوية تقسيم الغنائم على ثلاثة أسهم منها سهم للأقباط لأنهم أهل فضل في صناعة السفن، وعارضه أبو ذر في ذلك، فقال معاوية:" تُقسم الغنائم جميعا على المسلمين"[7].

1- غزوة قبرص الثانية سنة33هـ/654م:

---

[1] – عتبة بن عبد السلمي له صحبة، كان اسمه عتلة فغير له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عتبة، توفي سنة 87هـ. أنظر:- ابن عبد البر، المصدر السابق، مج3، ص1031.

[2] – ابن عساكر، المصدر السابق، ج38، ص275.

[3] – هو شداد بن أوس الأنصاري ، ابن أخ حسان بن ثابت، نزل بفلسطين وتوفي بها. أنظر:- ابن عبد البر، المصدر السابق، مج2، ص694.

[4] – ابن عساكر ، المصدر السابق، ج22، ص403.

[5] – نفسه، ج 27، ص 174.

[6] – العسلي، المرجع السابق، مج1، ص 195.

[7] – ابن عساكر، المصدر السابق، ج66، ص 193.

نقض حاكم قبرص الاتفاقية المبرمة مع المسلمين في سنة 33هـ/654م ، وذلك بإعارته لبعض السفن البحرية للروم، مما دفع معاوية إلى توجيه قوة مكونة من خمسمائة مركب حاصر بها قبرص حتى فتحها عنوة[1]، وكان معه في هذه الغزوة ، عبد الله بن كثير المازني حيث ذكر ابن عساكر أنه كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه شهد فتح قبرص مع معاوية سنة 33هـ/654م[2].

2- غزوة ذات الصواري سنة 34هـ/655م:

شَكَّل تحرك الأسطول الإسلامي في حوض البحر المتوسط قلقا لأسطول البيزنطيين، فعزموا على تحطيمه[3]، حيث خرج قسطنطين بن هرقل من القسطنطينية في قرابة ألف مركب، بينما خرج المسلمون من عكا في خمسمائة مركب[4] ، وذكر ابن عساكر هذه الغزوة التي قادها عبد الله بن أبي سرح، الذي كان واليا على مصر أيام عثمان بن عفان، وأنه شارك في غزوة ذات الصواري سنة 34هـ/655م[5]، بينما يذكر الطبري وابن الجوزي أن هذه الغزوة كانت سنة 31هـ/652م[6].

التقى الأسطول الإسلامي بنظيره البيزنطي في البحر، حيث قرب المسلمون سفنهم فربطوا بعضها ببعض، واقتتل الجيشان بالسيوف والخناجر، وقُتل من المسلمين الكثير، وقُتل من البيزنطيين ما لا يُحصى، وقد انتصر فيها المسلمون ، وسُميت هذه الغزوة بذات الصواري لكثرة المراكب واجتماعها[7].

تحولت المعركة من بحرية إلى برية، فأُبيدت على إثرها قوات الروم وأُغرقت سفنهم، وهرب هرقل فارا بجلده وكانت هذه المعركة فاصلة، حيث تحولت السيطرة على البحر المتوسط لصالح المسلمين، وأصبح يسمى بحر الشام بدل بحر الروم[8].

---

[1] – العسلي، المرجع السابق، مج1 ، ص196.

[2] – ابن عساكر، المصدر السابق، ج32، ص 127.

[3] – العسلي، المرجع السابق،مج1، ص197.

[4] – ابن أعثم، المصدر السابق، ج2، ص355.

[5] – ابن عساكر، المصدر السابق، ج29، ص26.

[6] – الطبري، المصدر السابق، ج4، ص288. أنظر أيضا:- ابن الجوزي، المصدر السابق، ج5، ص12.

[7] – ياسين الحموي، المرجع السابق، ص20.

[8] – العسلي ، المرجع السابق، مج1، ص205.

واستمرت السيطرة البحرية من طرف المسلمين كما برز العديد من أمراء البحر مثل عقبة بن عامر الجهني[1]، الذي تولى الجند بمصر من طرف معاوية سنة 44هـ/665م، ثم أغزاه البحر سنة47هـ/668م، كما ذكر غزوة عقبة في البحر سنة 47هـ/668م.[2]

ثانيا: الغزوات البحرية في العهد الأموي:

1- الغزوات البحرية في خلافة معاوية بن أبي سفيان:

عندما انتهى أمر الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان، قرر مهاجمة أعداء الدولة الإسلامية، لذا ركز اهتمامه على الغزو البحري للقضاء على البيزنطيين[3]، وقد ذكر ابن عساكر بعض الأمراء الذين ولاهم ولاهم معاوية على غزو البحر، وبعض غزواتهم، ومن بين هؤلاء الأمراء :

جنادة بن أمية الأزدي[4] ، ذكر ابن عساكر أن معاوية ولاه غزو البحر، وأمره بغزو جزيرة وقت الشتاء، فاستجاب جنادة وقال: اللهم إن الطاعة علي وعلى هذا البحر، اللهم إني أسألك أن تسكنه وتسيرنا فيه، قال ابن عساكر فما أصيب فيه أحد[5]، وربما تكون تلك الجزيرة، جزيرة رودس، استنادا على رواية الطبري في فتح جزيرة رودس على يد جنادة بن أمية سنة 53هـ/673م[6].

وفي نفس السنة أي 53هـ/675م، غزا عبد الله بن قيس الفزاري[7] صقلية[8]، حيث ذكر ابن عساكر، أن عبد الله غزا غازية السفن إلى القسطنطينية بالمحرقات، فاقتتل المسلمون مع الروم وهُزم

---

[1] – عقبة بن عامر بن عبس الجهني، سكن مصر وكان واليا عليها، توفي في آخر ولاية معاوية. أنظر:– ابن عبد البر، المصدر السابق، مج3، ص1073.

[2] – ابن عساكر، المصدر السابق، ج40، ص291.

[3] – العسلي، المرجع السابق، مج1، ص 199.

[4] – جنادة ابن أمية الأزدي الزهراني، سمع من النبي صلى الله عليه وروى عنه. أنظر:– ابن عبد البر، المصدر السابق، مج1، ص249.

[5] – ابن عساكر، المصدر السابق، ج11، ص292.

[6] – الطبري ، المصدر السابق، ج5، ص288.

[7] – عبد الله بن أبي قيس أبو الأسود النصري الشامي، قيل كان اسمه عازب، فسماه الرسول صلى الله عليه وسلم عفيفا. أنظر:– أنظر:– يوسف جمال الدين المزي(ت 746هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح: معروف بشار عواد، مج15، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1983م، ص460.

[8] – جزيرة من جزائر بحر المغرب مقابلة لإفريقية. أنظر:– الحموي ، البلدان، مج3، ص416.

الروم، وجاء المسلمون بالأسرى، وغنموا مائتا دينار[1]، وقال المقريزي بأن عبد الله بن قيس غزا خمسين غزوة بين شاتية وصائفة في البر والبحر، لم يغرق من جنده أحد[2].

كما ذكر بن عساكر أن معاوية أغزا ابنه يزيد البحر، في جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقاتلوا أهل القسطنطينية سنة 55هـ/675م[3].

إن اهتمام معاوية بالغزو البحري كان الهدف من وراءه السعي لفتح القسطنطينية، وتضييق الخناق على الروم، ونظرا لأهمية الجزر البحرية في تضييق الخناق على الروم ، كان معاوية يرسل الحملات من أجل الاستيلاء على تلك الجزر، كما قام بتجهيز الأسطول الإسلامي وإرساله للحصار[4]، حيث وصلت القوات الإسلامية وحاصرت القسطنطينية برا وبحرا، وكانوا يرفعون الحصار شتاءا ويعيدونه صيفا، إلى غاية سنة 60هـ/680م، حيث أبرم معاوية معاهدة صلح مع الروم مدتها بالاتفاق ثلاثون عاما، وانسحب بسبب العواصف، وكذا النار اليونانية التي أنهكت الجيش الإسلامي[5].

وممن ذكر ابن عساكر من غزاة البحر في عهد معاوية خاصة في أيامه الأخيرة ومنهم: يزيد بن شجرة الرهاوي، والذي قتل في البحر سنة 58هـ/678م[6]، كما غزا جنادة بن أمية جزيرة رودس سنة59هـ/679م[7].

---

[1] – ابن عساكر ، المصدر السابق، ج32، ص121.

[2] – المقريزي، المصدر السابق، ج3، ص 7.

[3] – ابن عساكر ، المصدر السابق، ج59، ص159.

[4] – سهيل محمد طقوش، **تاريخ الدولة الأموية**، ط7، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2010م، ص33.

[5] – عبد العزيز علا، **الدولة الأموية دولة الفتوحات**، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996م، ص26.

[6] – ابن عساكر ، المصدر السابق، ج65، ص233.

[7] – نفسه، ج11، ص 298.

2- الغزوات البحرية بعد خلافة معاوية:

ذكر ابن عساكر في ترجمة موسى بن نصير[1] أن هذا الأخير أغزا المغيرة بن بردة العبدري في مراكب إلى صقلية، وذلك سنة 86هـ/705م، كما أغزا ابنه عبد الله بن موسى بن نصير سردانية[2] من بلاد المغرب سنة 87هـ/706م، وفي نفس السنة أغزا عبد الله بن حذيفة جزيرة سردانية فبلغ سبيه الكثير من الغنائم[3].

وفي سنة 89هـ/708م، أمر موسى بن نصير ابنه عبد الله بغزو ميورقة[4] ومنورقة[5]، وهما جزيرتين جزيرتين بين صقلية والأندلس، فافتتحهما، وتسمى هذه الغزوة بغزوة الأشراف، فقد شارك معه أشراف الناس[6]، وفي سنة 90هـ/709م قدم ابن المكرز[7] بأهل الشام ليغزو مع أهل مصر البحر، وكان على مصر خالد بن كيسان، الذي تولى غزو البحر في عهد الوليد بن عبد الملك[8]، حيث اعتدى الروم على مدينة دمياط[9] وأسروا خالد بن كيسان، وأخذوه إلى ملك الروم، لكنه أعيد إلى الخليفة وفاءا للهدنة الموقعة بينهما[10].

كما ذكر أن بشر بن عبد الملك قدم بأهل الشام إلى مصر ليغزو بهم البحر، وكان على أهل مصر عبد الله بن مالك الأبجر وذلك سنة 94هـ/713م[11]، بينما كان البشر بن الوليد قائدا على أسطول الشام، كما ذكر تولية الوليد سحيم بن المهاجر لغزو البحر، ومحاربة الروم[12].

---

[1] – أبو عبد الرحمن اللخمي، أمير إقليم المغرب وفاتح الأندلس. أنظر:– الذهبي ، المصدر السابق، ج، ص496.

[2] – جزيرة في بحر المغرب ، ليس هناك بعد الأندلس وصقلية أكبر منها ، غزاها المسلمون سنة 92 هـ. أنظر:– الحموي، البلدان، مج3، ص209.

[3] – ابن عساكر ، المصدر السابق، ج61، ص216.

[4] – جزيرة في شرقي الأندلس. أنظر:– الحموي، المصدر السابق،مج5، ص246.

[5] – جزيرة عامرة في شرقي الأندلس قرب ميورقة.أنظر:– الحموي نفسه، ص216.

[6] – خليفة بن خياط(ت 240هـ)، **تاريخ خليفة**، تح: أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة، الرياض، ، 1985م، ص302.

[7] – اسمه أيوب ابن عبد الله ، بن مكرز القرشي العامري الشافعي. أنظر:– المزي ، المصدر السابق، مج3 ، ص479.

[8] – ابن عساكر ، المصدر السابق، ج16، ص181.

[9] – مدينة قديمة في مصر. أنظر:– الحموي، البلدان، مج 2، ص472.

[10] – سعاد ماهر، المرجع السابق، ص77.

[11] – ابن عساكر ، المصدر السابق، ج10، ص269.

[12] – نفسه، ج90، ص144.

وكذلك ذكر في ترجمة أبو خراسان الفارسي، أن سفن المسلمين بالشام كانت متفرقة، فكانت طائفة منها باللاذقية[1] بساحل حمص، وقائدها سفيان الفارسي، والأخرى بأطرابلس[2] ساحل دمشق، دمشق، وقائدها أبو خراسان الفارسي[3].

ولما تولى سليمان بن عبد الملك الحُكم، ولّى عمر بن هبيرة الفزاري على غزو البحر، وذكر له بن عساكر شاتية البحر سنة 97هـ/716م[4]، وكذلك ولى حظي بن كثير الجذامي[5] أميرا للبحر وقائدا لأسطول الشام في عكا[6].

وذكر في ترجمة مسلمة بن عبد الملك أنه شتى بضواحي الروم سنة98هـ/717م، حيث وصل إلى حدود القسطنطينية[7]، ويبدو أن هذه الشاتية كانت ضمن الحصار على القسطنطينية من طرف مسلمة، حسب رواية الطبري[8].

أما بالنسبة للحصار فقد حشد سليمان بن عبد الملك قوات كبيرة في البر والبحر، وزودها بالمؤن ، وآلات الحصار لحرب الشتاء والصيف، وولى قيادة هذه الحملة لأخيه مسلمة، وأمره ألا يبرح القسطنطينية حتى يفتحها[9]، فشتى وصاف مسلمة بقرب القسطنطينية، وعمل بيوتا من خشب، لكن لكن قلة الطعام، وبرودة الشتاء، أثَّرت على جيش المسلمين، حتى أنهم أكلوا لحوم دوابهم وأوراق الشجر، إضافة إلى وفاة سليمان بن عبد الملك التي أحبطت معنويات الجند[10]، وفي ظل هذه

---

[1] – مدينة في ساحل بحر الشام. أنظر:– الحموي، البلدان، مج5، ص5.

[2] – بلدة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وحمص. أنظر:– الحموي نفسه، مج1، ص216.

[3] – ابن عساكر ، المصدر السابق، ج66، ص159.

[4] – نفسه، ج45، ص374.

[5] – نفسه، ج14، ص405.

[6] – العسلي، المرجع السابق، مج1، ص205.

[7] – ابن عساكر، المصدر السابق، ج58، ص 32.

[8] – الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 530.

[9] – محمد عبد الله عنان، **مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام**، ط5، د ب،1997م، ص 39.

[10] – الطبري، المصدر السابق، ج6، ص 531.

الظروف وصلت أوامر الخليفة الجديد عمر بن عبد العزيز، برفع الحصار والعودة إلى الديار، فامتثل مسلمة لأمر الخليفة ورفع الحصار[1].

ويذكر في ترجمة المغيرة بن عمير الأزدي[2]، أنه تولى إمرة البحر من طرف يزيد بن عبد الملك، كما ذكر أن ولاية البحر تتغير كلما تغير الحاكم، وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أهمية غزو البحر عند الحكام الأمويين، فهم يسعون إلى تولية من يرونه مناسبا لذلك، وهذا ما استنتجته مما ذكره ابن عساكر في ترجمة يزيد بن أبي مسلم، الذي كان كاتبا للحجاج بن يوسف الثقفي في عهد سليمان بن عبد الملك، وعندما تولى عمر بن عبد العزيز الحكم، خفض راتب يزيد بن أبي مسلم، من ألفي دينار إلى ثلاثين دينار، وقال بأنه ليس بمثل يزيد يستعين المسلمون على قتال عدوهم[3].

وفي سنة 102هـ/721م قدم بِشر بن صفوان إفريقية، وفي السنة الموالية أي سنة 103هـ/622م أرسل بشر يزيد بن مسروق اليحصبي لغزو سردانية، فغزاها وغنم منها، كذلك في سنة 104هـ/723م أغزى عمرو بن فاتك الكلبي في البحر فغنم.[4] وفي سنة 106هـ/725م أغزى بشر بن صفوان جيشه في البحر، فأصاب سردانية، وأعاد الكرة بغزوها سنة 109هـ/728م[5].

وتواصلت غزوات بشر بن صفوان في البحر على كل من صقلية وسردانية، وفي سنة 110هـ/729م تولى عبيدة بن عبد الرحمن الذكواني ولاية إفريقية، فغزا في السنة الموالية –أي في 111هـ/730م– جيشه البحر في 180 مركبا ، لكن هبت عليهم ريح شديدة أغرقت مراكب المسلمين، ولم يسلم منها إلا 18 مركبا، وكذلك في سنة 112هـ/731م غزا جيشه جزيرة صقلية، فأصاب غنائم كثيرة[6].

---

[1] – عنان، المرجع السابق، ص 43.

[2] – ابن عساكر، المصدر السابق، ج60، ص 80.

[3] – نفسه، ج65، ص ص، 388، 393.

[4] – خليفة، المصدر السابق، ص ص ، 228، 230.

[5] – ابن عساكر، المصدر السابق، ج10، ص235.

[6] – نفسه، ج38، ص166.

وفي سنة 114هـ/733م غزا جيش عبيدة صقلية ، وكذلك سردانية فغنم، وفي سنة 115هـ/734م غزا المسلمون صقلية، فلقيهم الروم ورموا مراكبهم بالسهام[1].

ولما تولى عبيد الله بن الحبحاب إمرة إفريقية سنة 116هـ/634م، قام بغزو ناحية من صقلية ، والتقى بالروم في البحر، فانهزم المسلمون ، وفي السنة الموالية أي سنة 117هـ/735م أرسل ابن الحبحاب جيشا إلى سردانية فأصاب قرية ، وأثخن في القتل والسبي[2]، وفي سنة118هـ/736م غزا المسلمون جزءا من صقلية، وفي سنة 121هـ/739م غزا حفص بن الوليد الحضرمي البحر، وكان على إمرة مصر من قبل هشام بن عبد الملك، وفي هذه السنة غزا بأهل الشام، ثم غزا في السنة الموالية- أي 122هـ/740م - بأهل مصر وفتح إقريطية[3]، وغنم منها الرقيق[4].

تميزت الفترة الأخيرة من العهد الأموي بقلة الغزوات البحرية، ورغم حدوث بعضها إلا أنها لم تشكل تغييرا كبيرا في الحدود، وإنما هي "غارات عابرة لم تشكل أي خطر على الدولة البيزنطية"[5].

ثالثا: الغزوات البحرية في العصر العباسي

1- العصر العباسي الأول 132- 232هـ/ 750-847م:

بعد سقوط الدولة الأموية واعتلاء العباسيين الحكم سنة 132هـ/750م، انتقل مركز الخلافة من دمشق إلى بغداد الأمر الذي هيأ الفرصة أمام البيزنطيين رغم ظروف دولتهم أن يبسطوا نفوذهم في اتجاه الشرق، مما اضطر الخليفة أبو جعفر المنصور وخلفاءه إلى بذل الجهد في تحصين السواحل[6]، حيث ذكر ابن عساكر في ترجمة العباس بن سفيان الخَثعمي أنه كان أميرا على غازية في خلافة بني العباس وذلك في خلافة أبي جعفر المنصور[7].

---

[1] - خليفة، المصدر السابق، ص346.

[2] - ابن عساكر، المصدر السابق، ج37، ص416.

[3] - جزيرة في بحر المغرب، فيها مدن وقرى ينسب إليها مجموعة من العلماء. أنظر:- الحموي، البلدان، مج1، ص236.

[4] - ابن عساكر، المصدر السابق، ج 14، ص 448.

[5] - محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي العهد الأموي**، ج4، ط7، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000م، ص 250.

[6] - أمينة بيطار، **تاريخ العصر العباسي**، ط4، جامعة دمشق،سوريا، 1997م، ص 198.

[7] - ابن عساكر، المصدر السابق، ج26، ص 252.

إن ابن عساكر لم يذكر غزوة بحرية بعينها، لكنه ذكر العديد ممن ولاهم المنصور على غازية البحر مثل: عامر بن ربيعة السلمي، والغمر بن العباس السكسكي[1]، كما شهدت فترة حكم المهدي مهاجمة قبرص بعد مساعدة أهلها للبيزنطيين ضد المسلمين[2]، حيث قام بتولية محمد بن زيادة اللَّخمي على قيادة الجيش، الذي كان من أهل فلسطين، وتوجه إلى غزو الروم[3].

تجدر الإشارة إلى أن عهد هارون الرشيد[4] تميز بمواجهة البيزنطيين برا وبحرا، فقد اهتم هذا الأخير بتنظيم الحدود لمواجهة البيزنطيين وتحصينها، وفي سنة 170هـ/787م قام بفصل الثغور الشامية عن الجزيرة، وسماها بالعواصم وجعلها منطقة عسكرية خاصة، وعمَّر مدينة طرسوس، وكان الهدف من ذلك تكوين وحدة عسكرية قوية في حدود سوريا الشمالية، وقد اعتنى الرشيد بالأسطول أكثر من أسلافه، ويتضح ذلك من خلال التحركات البحرية في خلافته، حيث كانت المناوشات مع البيزنطيين تحدث في كل عام تقريبا[5]، وعواصم الثغور هذه وما وراءها من بلدان الإسلام إنما سمي كل واحد منها عاصما لأنه يعصم الثغر ويمده في أوقات النفير حيث يُنفر إليه من المناطق القريبة[6].

ومما يثبت حدوث اصطدامات بحرية بين المسلمين والبيزنطيين في خلافة هارون الرشيد، قيام السفن البحرية الإسلامية بحملات ضد البيزنطيين لشد أزر الحملات البرية، ففي سنة 174هـ/791م نقض أهل قبرص الصلح مع المسلمين، وتآمروا مع البيزنطيين حيث أسر الأسطول البيزنطي بضعة سفن إسلامية كانت في طريقها من مصر إلى الشام، وفي نفس السنة قام أسطول

---

[1] – نفسه، ج48، ص 85.

[2] – عمر عبد السلام تدمري، **لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية[132– 358هـ/ 750– 969م]**، ط1، طرابلس،1992م، ص 38.

[3] – ابن عساكر، المصدر السابق ، ج53، ص48.

[4] – هو الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أُستخلف بعد وفاة وفاة أخيه موسى الهادي سنة 170هـ/787م. أنظر:- شوقي أبو خليل، **هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا**، ط4، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1999م، ص 15.

[5] – عبد العزيز الدوري، **العصر العباسي الأول**، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان،1997م ،ص 113.

[6] – محمد زنبير، **الدولة الإسلامية في ظل الخلافة العباسية** ، دار النشر المغربية، دت ، ص 131.

إسلامي بشن غارة بحرية وإنزال قواته في قبرص وذلك ردا ما فعله الأسطول البيزنطي بسفن المسلمين[1].

لقد شكل تواطؤ أهل قبرص مع البيزنطيين قلقا على أمن الساحل الشامي، لذا كان لزاما على العباسيين الالتفات إلى قبرص حيث شنوا العديد من الحملات البحرية ضدها، وكذا وضع حزام من القبائل العربية حول النصارى لمنعهم من الاتصال بالأساطيل البيزنطية[2]، وقد خرج إليهم حميد بن معيوف الحجوري والذي ذكر ابن عساكر بأنه تولى إمرة سواحل البحر الشامي[3]، حيث نزل قبرص بأسطول ضخم فهدم وحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفا، وأتى بهم سنة 190هـ/806م[4]، وفي السنة الموالية أغارت بعض السفن الإسلامية على جزيرة رودس وعادت محملة بالغنائم، وتوجت بقبول البيزنطيين لدفع الجزية[5].

من خلال ما سبق نستنتج أن حروب هارون الرشيد لم تقتصر على البر فقط بل تعدتها إلى البحر في محاولات لاستعادة مركز المسلمين في الجزر القريبة من جهة، ولمساندة الحملات البرية من جهة أخرى، فهاجمت البحرية الإسلامية البحرية البيزنطية، كما هاجمت جزيرة قبرص سنة 190هـ/806م بعد نقض أهل الجزيرة لمعاهدة الحياد لتنظيم العلاقات بين كل من البيزنطيين والمسلمين.

ويعتبر عصر هارون الرشيد تجسيد لحالة القوة التي كانت عليها الخلافة العباسية، حتى أصبحت مرهوبة من طرف البيزنطيين، لكن لم تكن القوة البحرية موازية للقوة البرية، كما أن أمر القضاء على الدولة البيزنطية كان أمرا خارجا عن نطاق الخليفة لذا اكتفى بحرمان البيزنطيين من تقوية شوكتهم[6].

---

[1] – بيطار ، المرجع السابق، ص 210.

[2] – تدمري، المرجع السابق، ص 48.

[3] – ابن عساكر، المصدر السابق، ج15، ص 304.

[4] – الطبري، المصدر السابق، ج 8، ص 320.

[5] – أرشيبالد، المرجع السابق، ص 165.

[6] – محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة العباسية**، ط7، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2009م ، ص 105.

والجدير بالذكر أن الغزوات البحرية ضد البيزنطيين توقفت في الأيام الأخيرة من خلافة هارون الرشيد بسبب انشغاله بالفتن التي حدثت داخل البلاد الإسلامية، وكذلك فترة الخلاف التي نشبت بين الأمين والمأمون حول السلطة[1].

كما تذكر بعض المصادر أن المتوكل العباسي اهتم بتحصين الحصون، وأمر سنة 237هـ/852م بترتيب المراكب بعكا، وجميع السواحل وشحنها بالمقاتلة[2].

ومن خلال استعراض نشاط الغزوات البحرية في العصر العباسي الأول يتبين أن هذه الغزوات لم تتمخض عن نتائج ذات أهمية كبيرة سواء للمسلمين أو حتى البيزنطيين، فقد ظل خط الحدود بينهما في أخذ ورد، كما أن نجاح تلك الغزوات أو استمرارها مرتبط بظروف الأوضاع الداخلية عند الفريقين المتنازعين، كما لم تكن علاقة العباسيين مع البيزنطيين في العصر العباسي الأول مرتبطة بالحرب بصفة دائمة، بل تخللتها فترات سلمية تبادل فيها الطرفان الأسرى والوفود[3].

ويمكن اعتبار الغزوات البحرية طيلة العصر العباسي الأول بأنها كانت استمرارا للغزوات البحرية في العصر الأموي، فقد حافظت على قوتها ولعبت دورا في الدفاع عن سواحل بلاد الشام ومصر وحمتها من الخطر البيزنطي، كما فرضت سيادتها على البحر الشامي بعد أن فتحت جزره المهمة، مثل إقريطش وصقلية وقبرص، حيث التقت مع أهل الأندلس في السيادة البحرية، ليصبح البحر المتوسط بحيرة إسلامية تجول فيها الأساطيل الإسلامية، حيث استطاع المسلمون أن يهيمنوا على سيادة البحر بفضل عصابات قوية جابت البحار، سواء عملت هذه العصابات لصالح نفسها أو تحت راية إحدى الحكومات المسلمة، حيث كانت تبث الرعب وسط الأمم غير المسلمة[4].

---

[1] – أمينة بيطار، المرجع السابق، ص 201.

[2] – تدمري، المرجع السابق، ص 55.

[3] – بيطار، المرجع السابق، ص 226.

[4] – عنان، المرجع السابق، ص 85.

1- العصر العباسي الثاني 232- 334هـ/ 847هـ- 946م:

استقلت بلاد الشام ومصر عن الخلافة العباسية في عهد أحمد بن طولون[1] سنة 264هـ/878م، حيث وجه اهتمامه إلى العناية بتحصين الثغور والسواحل[2]، كما عمل على تقوية الأسطول البحري لحماية شواطئه، حتى يحافظ على طريق الاتصال البحري بين سواحل الشام ومصر، فأنشأ قاعدة بحرية في عكا، وبذلك بادرت الأساطيل الطولونية بمهاجمة البيزنطيين عوضا عن اتخاذ سياسة دفاعية، كما نقل بعض السفن الحربية إلى طرسوس، وجعلها قاعدة حربية تنطلق منها السفن لمؤازرة القوات البرية في مهاجمة معاقل البيزنطيين[3].

كما تابع ابنه خمارويه (270هـ/ م-282هـ/ م) الاهتمام بموانئ الشام، فقام في السنة الأولى من حكمه بإرسال مراكب كثيرة في البحر[4]، فكانت مقيمة بسواحل الشام، كما ازدادت العناية بميناء الشام فكان حوضه يتسع لعدد ضخم من السفن[5].

وبعد وفاة ابن طولون خرج ولاة الشام على الدولة الطولونية، فاستغل البيزنطيون هذا الوضع وقاموا بغزوة بحرية هاجموا فيها مركبا فيه جماعة من المسلمين فيهم خيثمة ابن سليمان الأطرابلسي[6]، ووقعت بينهم معركة قاتل فيها خيثمة ومن معه من المسلمين، ولكن البيزنطيين كانوا أكثر عددا وعدة، فتمكنوا من هزيمة المسلمين وأسرهم، حيث تطرق إلى قصة الاعتداء البيزنطي على المركب الذي كان فيه خيثمة، بقوله: " ركب البحر وكان في طريقه إلى أنطاكية، فالتقى بمركب من مراكب العدو فقاتلهم خيثمة ومن معه، حتى هُزموا فأخذوه وضربوه ضربا موجعا، ثم أسروه وأثناء أسره رأى

---

[1]- هو من المماليك الأتراك ولد عام 214هـ، كان والده طولون قد أُهدِيَ إلى الخليفة المأمون عام 200هـ/816م، تولى إمرة مصر سنة 254هـ868م، وهو مؤسس الدولة الطولونية. أنظر:- سهيل طقوش، الدولة العباسية، ص 195.

[2]- تدمري، المرجع السابق، ص 67.

[3] - بيطار، المرجع السابق، ص 314.

[4]- ابن عساكر المصدر السابق، ج 17، ص 45.

[5]- تدمري، المرجع السابق، ص 69.

[6]- هو خيثمة بن حيدرة بن سليمان القرشي الشامي الأطرابلسي محدث الشام. أنظر:- الذهبي، المصدر السابق، ج15، ص 412.

في منامه قائلا يقول له اقرأ:﴿ **براءة من الله ورسوله** ﴾، فقرأها إلى أن بلغ ﴿ **فسيحوا في الأرض أربعة أشهر** ﴾[1]، ولما استيقظ من نومه وعد من ليلة الرؤيا أربعة أشهر ففك الله أسره"[2].

كما ذكر ابن عساكر في ترجمة عاصم الأطرابلسي، حيث قال ابن عساكر بأنه أحد الغزاة وأن خيثمة بن سليمان حكا عنه حيث قال: « كان عندنا بأطرابلس رجل يعرف بعاصم، ويكنى أبا علي فتوفي، فرأيته في النوم، فقلت: إيش حالك يا أبا علي؟ فقال: إنّا لانكنى بعد الموت، ولم يجبني بغير هذا، ... ، فقلت له إيش حالك يا أبا عاصم وإلى ما صرت به؟ فأجابني وقال: صرت إلى رحمة الله وجنة عالية، فقلت بماذا؟ قال بكثرة جهادي في البحر»[3].

ويُستنبط من هذا الكلام أن غزو البحر كان له أهمية كبيرة وسط المسلمين خاصة سكان السواحل منهم، حيث كانوا يُرَبون أولادهم على حب الجهاد في البر والبحر، وقد برع الكثير من البحارة المسلمين، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: ليو الطرابلسي[4] حيث ذكره ابن عساكر باسم لاوٍ، وذلك في ترجمة الحسن بن علي الأطرابلسي، وقال بأن هذا الأخير تعرض للضرب على يد لاوٍ مولى زرافة، فأنشد أبياتا ينفي فيها التهمة على نفسه[5]، ولكنه لم يشر إليه بالتفصيل، بينما تذكره المصادر والمراجع العربية، بأنه أعظم بحار مسلم في العصور الوسطى[6].

---

[1]- سورة التوبة، الآية 2.

[2]- ابن عساكر، المصدر السابق،ج17، ص 68، ص 71.

[3]- نفسه ، ج 25، ص 295.

[4]- اسمه ليو، ويعتبر أعظم قائد للبحرية الإسلامية في العصر الوسيط، ولد من أبوين نصرانيين في سنة غير معروفة. أنظر:- تدمري، المرجع السابق، ص 81.

[5]- ابن عساكر، نفسه، ج13، ص 331.

[6] - عنان، المرجع السابق، ص 93.

خاتمة

من خلال البحث استنتجنا بأن العرب ورغم عدم درايتهم بركوب البحر منذ القدم إلا أن ظهور الإسلام وتوسع الفتوحات الإسلامية كان حافزا لهم لركوب البحر، وقد تحدث ابن عساكر عن الحافز الديني والمتمثل في الأحاديث النبوية الشريفة التي تُظهر فضل ركوب البحر وغزوه، وبناء على ذلك اهتم العرب بالسفن وصناعتها وقاموا بتحصين سواحل بلاد الشام ومصر، في محاولة لصد هجمات الروم البحرية، ويُعتبر معاوية بن أبي سفيان المؤسس الأول للأسطول العربي الإسلامي في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه والذي قام بعدة غزوات بحرية ضد الروم البيزنطيين بداية بغزوة قبرص وغزوة ذات الصواري اللتين كانتا نقطة تحول في تاريخ البحرية الإسلامية، وذلك بانتقال هيمنة البحر من الروم البيزنطيين إلى العرب المسلمين.

-نستنتج أيضا أن المسلمين عرفوا العديد من الأسلحة البحرية وأنواعها، كما استعملوا العديد من السفن الحربية مثل الشواني ، كما تعلموا صناعة السفن وأكثروا من بناءها، فملئوا بحر الروم منها، حتى أنها اختلفت في أسمائها وتفاوتت في أشكالها وأحجامها.

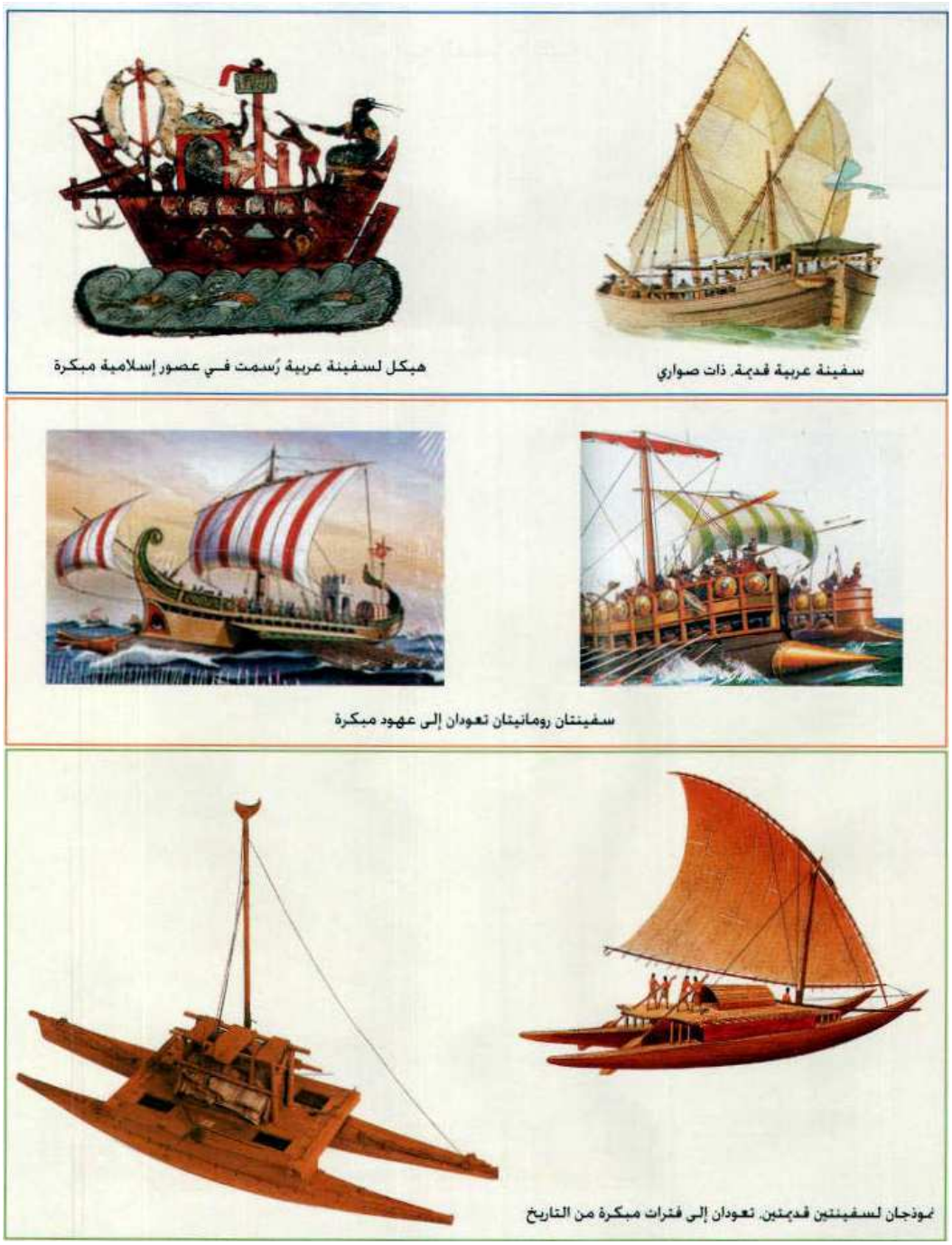
- يعتبر الاهتمام بالجهاد البحري وبناء السفن وتجهيزها متضمن لمعنى الآية الكريمة: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ الآية 60من سورة الأنفال.

- كان إقحام المجال البحري بمثابة تطوير للقدرات الحركية التي أفاد منها العرب في فتوحاتهم، وإلى جانب ذلك الدعم استمرت في عهده أدوات الحصار، وقد اكتسبت الجيوش خبرات في فن الحصار وحاولت تطويرها، وتعني سيطرة المسلمين على بحر الروم، فرض السيطرة والتحكم في الأمم المجاورة، فقد كان لهذا البحر دور كبير في التطورات التاريخية، والأحداث المصيرية منذ القديم، وكانت السيطرة عليه هدف كل دولة قامت على سواحله.

– ونستنتج أيضا أن العرب استفادوا من خبرات الشعوب التي فتحوا أراضيها، إلى جانب الجزية التي غنموها من السواحل المقابلة المفتوحة، وهي الصّفة التي أَصَّلها الرسول صلى الله عليه وسلم في صحابته ومن تبعهم، وتبع سنته في الإعداد العسكري والجهاد، وهو نفس الطريق الذي تبعه معاوية بن أبي سفيان، لتحقيق هدف واحد وهو توحيد الله سبحانه وتعالى، فبخوضه البحر نراه دعم دعما كبيرا التحرك البري، كما أنه حقق قوة بل وزاد في قوة الدولة الإسلامية، وأذاع صيتها في بلاد الفرنجة، وجميع بلاد الروم والبيزنطيين.

الملحق رقم 01:

نماذج لسفن من الفترة الإسلامية



– سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، **أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2006م، المرجع السابق، ص 169.

صورة رقم3: نموذج تقليد لسفينة من العهد الإسلامي



- متحف استانبول لتاريخ العلوم والتقنية في الإسلام- أنظر الموقع: www.techkafa.com

الملحق رقم: 3

صورة لسفينة بيزنطية تستخدم النار اليونانية



– مولاي بالحميسي، **البحر والعرب في التاريخ والأدب**، منشوراتANEP، الجزائر، 2005م، ص 19.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

المصادر:

1. ابن الأثير محمد عز الدين(ت 630هـ)، **الكامل في التاريخ**، مر: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1987م.
2. ابن أعثم أحمد الكوفي (314هـ)، **كتاب الفتوح**، تح: علي شيري، ط1، دار الأضواء، بيروت، لبنان، دت.
3. البلاذري أحمد بن جابر (ت 279هـ)، **فتوح البلدان**، عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،دت.
4. الجرجاني علي محمد السيد الشريف (ت816هـ)، **معجم التعريفات**، تح: صديق محمد المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
5. ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت597هـ)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تح: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م.
6. ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي(ت852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: علي محمد البجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان.
7. الحموي ياقوت شهاب الدين (ت626هـ): - **معجم الأدباء**، تح: إحسان عباس، ط1، 1993م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

   - **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1997م.

8. ابن خلكان (ت 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

9. خليفة بن خياط(ت 240هـ)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح: أكرم ضياء العمري، ط2، 1985م، دار طيبة، الرياض.

10. الذهبي شمس الدين (ت 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط، ط1، 1958م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

11. السبكي تاج الدين(ت 771هـ)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود محمد الطناحي،دار إحياء الكتب العربية.

12. ابن سيده أبو الحسن علي إسماعيل، **المخصص**، تح: إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

13. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير(ت 310هـ)، **تاريخ الرسل والملوك**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر.

14. ابن عبد البر يوسف بن عبد الله (ت 458هـ)، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تح: محمد علي البجاوي، ط1، 1992م، دار الجيل، بيروت.

15. ابن عساكر علي بن الحسن (ت 571هـ)، **تاريخ دمشق**، تح، عمر بن غرامة العموري،دار الفكر، بيروت، لبنان، 1995م.

16. مالك بن أنس(ت 179هـ)، **الموطأ**، ط2، 2012هـ، دار الإمام مالك، باب الواد، الجزائر.

17. المزي جمال الدين يوسف(746هـ)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح: معروف بشار عواد، ط2، 1983م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

18. المقريزي تقي الدين أحمد بن علي(ت845هـ)، **الخطط المقريزية**، تح: محمد زينهم و مديحه الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة.

19. ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم(ت 711هـ):

- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تح: روحية النحاس وآخرون، ط1، 1984م، دار الفكر، دمشق.
- **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، دت.

المراجع:

1. أرشيبالد لويس، **القوى البحرية والتجارية في حوض المتوسط(500/ 1100م)**، تر: عيسى أحمد محمد، تق: غربال محمد شفيق، مكتبة النهضة المصرية.
2. بالحميسي مولاي، **البحر والعرب في التاريخ والأدب**، منشوراتANEP، الجزائر، 2005م.
3. بركات وفيق، **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي**، معهد التراث العلمي العربي، 1995م.
4. بيطار أمينة، **تاريخ العصر العباسي**، ط4، 1997م، جامعة دمشق.
5. تدمري عمر عبد السلام، **لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية(132– 358هـ/ 750– 969م)**، ط1، 1992م، طرابلس.
6. جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط2، 1993م، جامعة بغداد.
7. جورجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، دار مكتبات الحياة، بيروت، لبنان.
8. الحموي محمد ياسين، **تاريخ الأسطول العربي**، مطبعة الترقي، دمشق، 1945م.
9. الدعجاني طلال بن سعود، **موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق**،ط1، 2004م، الجامعة الإسلامية، السعودية.
10. الدوري عبد العزيز، **العصر العباسي الأول**، ط1، 1997م، دار الطليعة، بيروت، لبنان.

11. الزركلي خير الدين، **الأعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، 2002م، دار العلم بيروت، لبنان.

12. زنبير محمد، **الدولة الإسلامية في ظل الخلافة العباسية**، دار النشر المغربية.

13. سالم عبد العزيز والعبادي أحمد المختار، **تاريخ البحرية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت لبنان.

14. سرهنك إسماعيل، **حقائق الأخبار عن دول البحار**، ط1، مطبعة أميرية بولاق، مصر، 1331هـ.

15. شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي العهد الأموي**، ط7، 2000م، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

16. شوقي أبو خليل، **هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدنيا**، ط4، 1999م، دار الفكر، بيروت، لبنان.

17. طقوش محمد سهيل: - **تاريخ الخلفاء الراشدين**، الفتوحات والإنجازات السياسية، ط2، 2011م، دار النفائس، بيروت، لبنان.

- **تاريخ الدولة الأموية**، ط7، 2010م، دار النفائس، بيروت، لبنان.
- **تاريخ الدولة العباسية**، ط7، 2009م، دار النفائس، بيروت، لبنان.

18. عبادة عبد الفتاح، **سفن الأسطول الإسلامي وأنواعها ومعداتها في الإسلام**، مطبعة الهلال، العجالة، مصر، 1913م.

19. عبد العليم أنور، **الملاحة وعلوم البحار عند العرب**، عالم المعرفة، الكويت.

20. العسلي بسام، **فن الحرب الإسلامي**، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1988م.

21. علا عبد العزيز، **الدولة الأموية دولة الفتوحات**، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، القاهرة.

22. عنان محمد عبد الله، **مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام**، ط5، 1997م.

23. كاشف سيدة إسماعيل، **مصر في فجر الإسلام**، الهيئة المصرية للكتاب،1994م.

24. ماهر سعاد، **البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية**، دار الكاتب العربي.

25. النخيلي درويش، **السفن الإسلامية على حروف المعجم**، جامعة الإسكندرية، 1974م.

الأطالس:

- المغلوث أحمد بن سامي بن عبد الله، **أطلس الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه**، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 2006م.

الموسوعات:

- التهانوي محمد علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تر: جورج زيناتي، تح: علي دحروج، مر: رفيق العجم، ط1، 1996م، مكتبة لبنان.

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير

الإهداء

المقدمة ..... أ – ح .

المبحث الأول: التعريف بالكاتب والكتاب..... 7- 20.

أولا: التعريف بالكاتب..... 8.

1. اسمه ونسبه..... 8.
2. ولادته ونشأته..... 8- 9.
3. رحلاته..... 9- 10.
4. شيوخه..... 10 – 11.
5. مؤلفاته..... 12.
6. ثناء العلماء عليه..... 13.
7. وفاته.....13.

ثانيا: التعريف بالكتاب..... 13- 21.

1. اسم الكتاب .....ّ 14.

2. حجم الكتاب .....
14- 16.
3. منهجه ..... 16- 17.
4. جمع الأسانيد ..... 17- 18.
5. نقد الروايات ..... 18- 19.
6. أسلوبه في النقل ..... 19.
7. رواته ..... 20.
8. مختصراته ..... 20- 21.

المبحث الثاني: تأسيس الأسطول الإسلامي ..... 22- 35.

1. البحرية قبل وبعد الإسلام..... 23- 24.
2. أسماء السفن عند العرب..... 25- 28.
3. اهتمام المسلمين بركوب البحر ..... 28- 30.
4. تأسيس الأسطول الإسلامي ..... 30- 35.

المبحث الثالث: الغزوات البحرية من خلال كتاب تاريخ دمشق ..... 36- 51.

أولا: الغزوات البحرية في العهد الراشدي ..... 37- 41.

1. غزوة قبرص ..... 37- 39.
2. غزوة قبرص الثانية ..... 40.
3. غزوة ذات الصواري ..... 40- 41.

ثانيا: الغزوات البحرية في العهد الأموي ..... 41- 46.

1. الغزوات البحرية في خلافة معاوية بن أبي سفيان ..... 41- 42.
2. الغزوات البحرية بعد خلافة معاوية ..... 43- 46.

ثالثا: الغزوات البحرية في العهد العباسي..... 46- 51.

1. العصر العباسي الأول ..... 46- 49.
2. العصر العباسي الثاني ..... 49- 51.

الخاتمة ..... 52- 54.

الملاحق ..... 55- 57.

قائمة المصادر والمراجع ..... 58- 62.

فهرس المحتويات ..... 63 – 65.